الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l' Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

Université de Ghardaïa
Faculté des sciences sociales et humains
Departement d'histoire

دروس في مادة
المغارب والعالم المتوسطي

مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر
السداسي الثاني
شعبة التكوين في التاريخ
- تخصص مغرب عربي حديث -

إعداد : الأستاذ بن قايد عمر

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ / 1020-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس العام للمحتويات

الرقم	العنوان	العناصر الفرعية	الصفحة
01	فهرس المحتويات		04-01
02	مقدمة المطبوعة		07-05
03	الدرس التمهيدي		09-08
04	الدرس الأول الصراع الإسباني العثماني	عناصر الدرس	10
		تمهيد.	10
		1- مظاهر الصراع الإسباني العثماني.	15-10
		خاتمة	15
02	الدرس الثاني التوسع العثماني في المغارب	عناصر الدرس	16
		تمهيد.	16
		1- العثمانيون في تونس.	16
		2- التوسع العثماني في الجزائر وإقامة الإيالة.	17
		3- تحرير طرابلس الغرب وضمها للدولة العثمانية.	18
		خاتمة.	19
03	الدرس الثالث المؤسسات العثمانية في المغارب	عناصر الدرس	20
		تمهيد.	20
		1- المؤسسات العسكرية.	24-20
		2- المؤسسات الإدارية والسياسية.	27-25
		خاتمة	27

04	**الدرس الرابع** المغرب الأقصى والدولة العثمانية- التجاذبات -	**عناصر الدرس**	**29**
		تمهيد.	**29**
		1- العلاقات العثمانية السعدية.	**33-29**
		2- العلاقات العلوية العثمانية.	**34-33**
		خاتمة.	**35**
05	**الدرس الخامس** المغرب الأقصى والدولة العثمانية- التأثيرات	**عناصر الدرس**	**36**
		تمهيد.	**36**
		1- الدبلوماسية.	**38-36**
		2- قوافل الحجيج.	**38**
		3-التاثيرات الإدارية و العسكرية.	**41-38**
		4-التأثيرات الاجتماعية والعمرانية.	**42-41**
		خاتمة.	**43**
06	**الدرس السادس** المغارب وأوروبا في العصر الحديث: **القرصنة**	**عناصر الدرس**	**44**
		تمهيد.	**44**
		1-تعريفها.	**45-44**
		2-القرصنة الأوروبية.	**46-45**
		3-الجهاد البحري عند العثمانيين وبلاد المغرب.	**46**
		خاتمة.	**47**
07	**الدرس السابع** المغارب وأوروبا في العصر الحديث: **التجارة**	**عناصر الدرس**	**48**
		تمهيد.	**48**
		1- مع الجزائر .	**49-48**
		2-مع تونس.	**50-49**
		3- مع المغرب الأقصى.	**51-50**

		4–مع طرابلس الغرب.	51
		خاتمة.	52-51
08	**الدرس الثامن** **التحديث**	**عناص الدرس**	53
		تمهيد.	53
		1– الحداثة في أوروبا	54-53
		2– الحداثة في بلاد المغرب.	55-54
		خاتمة.	56
09	**الدرس التاسع** **المواجهة الاستعمارية**	**عناصر الدرس**	57
		تمهيد.	57
		1–مفهوم المواجهة الإستعمارية.	58-57
		2–مظاهر المواجهة الإستعمارية في بلاد المغارب.	59-58
		خاتمة.	59
10	**الدرس العاشر** **الامتيازات الأجنبية في البلاد المغاربية.**	**عناصر الدرس**	60
		تمهيد.	60
		1– مفهوم الإمتيازات الأجنبية.	60
		2– مظاهر الإمتيازات الأجنبية في بلاد المغارب.	62-61
		خاتمة.	63
11	**الدرس الحادي عشر** **العلاقات الأوربية مع البلاد المغاربية في العهد العثماني**	**عناصر الدرس**	64
		تمهيد.	64
		1– العلاقات الأوربية مع الجزائر في العهد العثماني.	66-64
		2–العلاقات الأوربية مع تونس في العهد العثماني.	68-66
		3– العلاقات الأوربية مع طرابلس في العهد العثماني .	71-68

		4- العلاقات الأوربية مع المغرب الأقصى في الفترة الحديثة .	74-71
		خاتمة.	75-74
12	**الدرس الثاني عشر** التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب في العهد العثماني	**عناصر الدرس**	76
		تمهيد.	76
		1- مع الجزائر	79-76
		2- مع تونس.	80-79
		3- مع طرابلس	80
		4- مع المغرب الأقصى.	82-80
		5- بلاد شنقيط(البيظان).	83
		خاتمة.	84-83
13	**الدرس الثالث عشر** نصوص ووثائق أجنبية بين اوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية **(المعاهدات)**	**عناصر الدرس**	85
		تمهيد.	85
		1-مع الجزائر.	87-85
		2-مع المغرب.	92-87
		3-مع تونس	96-92
		4-مع طرابلس الغرب.	99-96
		خاتمة.	100
14	**الدرس الرابع عشر** نصوص ووثائق أجنبية بين اوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية **(المراسلات)**	**عناصر الدرس**	100
		تمهيد.	100
		1- مع الجزائر.	102-100
		2-مع تونس.	103-102
		3-مع طرابلس	105-104
		4-مع المغرب الأقصى.	106-105
		خاتمة.	107
05	**الخاتمة**		111-108
06	**ثبت المصادر والمراجع**		129-112

مقدمة

تقديم

هذه الدروس التي كان لي شرف إلقائها على طلاب الماستر،السنة أولى تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، بقسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بجامعة غرداية،في الفترة 2019-2020م، أضعها بين يدي القراء عامة والطلبة خاصة.

تحت عنوان: دروس في مادة المغارب والعالم المتوسطي

السنة الأولى ماستر تخصص

مغرب عربي حديث

- **أهمية المادة ومكانتها في التخصص:**

يعتبر تاريخ المغارب الحديث(**1519-1830م**) محطة هامة في دراسة الوطني، وخاصة ذلك المتعلق بتاريخ والعالم المتوسطي،من حيث العلاقات العثمانية المغاربية ودور الإسبان في الحوض الغربي للبحر المتوسط وخاصة في القرن **16**م، وذلك من خلال الإجابة على تساؤلات مختلفة مثل: كيف كانت العلاقات بين الدول في البحر المتوسط ؟ ما هي أوجه تلك العلاقات؟ و ما هي مظاهر تلك العلاقات ؟ ما هي حدود دور الدولة؟ولذلك نقدم هذه الدروس لطلاب السنة الأولى ماستر،تخصص تاريخ مغرب عربي حديث،بقسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة غرداية،في الفترة ما بين سنة **2019– 2020**، أضعها بين يدي الطلبة ضمن وحدات التعليم الأستكشافية.

الهدف من تدريس المادة:

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول تاريخ المغارب والعالم المتوسطي، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة.

المحتوى العام للمادة:

يمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية:

1– الصراع الإسباني العثماني.

2– التوسع العثماني في المغارب.

3– المؤسسات العثمانية في المغارب .

4- المغرب الأقصى والدولة العثمانية:

1- تجاذبات

2-تأثيرات

5- المغارب وأوروبا في العصر الحديث:

6-القرصنة .

7- التجارة.

8 – التحديث.

9- والمواجهة الاستعمارية.

10- الامتيازات الأجنبية في البلاد المغاربية.

11- العلاقات الأوربية المغاربية في العهد العثماني.

12- التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب في العيد العثماني.

- نصوص ووثائق أجنبية بين أوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية :

13- المعاهدات .

14- المراسلات .

-المصادر والمراجع:

- كتب، ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ.

-المودن، عبد الرحمن، بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون والعالم المتوسطي، مقاربات جديدة.، تنسيق...، منشورات كمية الآداب والعموم الإنسانية بالرباط، ط2003 ،1.

-بنحادة، عبد الرحيم، المودن، عبد الرحمن، شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي، تنسيق المجموعة، منشورات كمية الآداب والعموم الإنسانية بالرباط، ط2008 ،1.

-البشروش، توفيق، جميورية الدايات في تونس، 1675-1591، مجموعة أيام الناس، تونس، 1992.

مروش، لمنور، دراسات في الجزائر الحديثة، 2

ـــ قواعد البيانات على شبكة الإنترنت .

د/بن قايد عمر

جامعة غرداية 2020-2021

الدرس التمهيدي

التعريف بالمادة ومحتوياتها

1- إسم المادة ورمزها المعتد في المقرر الوزاري: **الدولة والمجتمع في العصر الحديث**

2- مكان المادة ضمن برنامج الدراسة:

-الوحدة التعليمية: إستكشافية

- عدد المحاضرات السداسية: أربعة عشر محاضرة .

- الحجو الساعي الأسبوعي:ساعة ونصف والسداسي إثنين وعشرين وثلاثون دقيقة.

- المستوى المستهدف بها: السنة الأولى ماستر تخصص حديث ومعاصر.

- طريقة التقييم في الإمتحان: إمتحان كتابي للمحاضرة فقط.

- معامل المادة:01.

- الرصيد:01.

3- الأهداف المرجوة من تدريس المادة:

ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول الدولة والمجتمع في العصر الحديث، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة.

4- المعارف المطلوبة اكتسابها مسبقا لمتابعة سير الدروس:

المعارف المسبقة المطلوبة : (وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).

على الطالب أن يكون متمكنا من اللغات القريبة من التخصص كالفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، الايطالية، التركية،...والقدرة على الالمام بالمادة الخبرية لهذه الفترة،

- محتوى المادة:

(إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب،ويمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية:

الدرس الأول: الصراع الإسباني العثماني.

الدرس الثاني: التوسع العثماني في المغارب.

الدرس الثالث: المؤسسات العثمانية في المغارب .

– المغرب الأقصى والدولة العثمانية:

الدرس الرابع: التجاذبات.

الدرس الخامس: التأثيرات.

– المغارب وأوروبا في العصر الحديث:

الدرس السادس: القرصنة .

الدرس السابع: التجارة.

الدرس الثامن : التحديث.

الدرس التاسع: المواجهة الاستعمارية.

الدرس العاشر: الامتيازات الأجنبية في البلاد المغاربية.

الدرس الحادي عشر: العلاقات الأوربية المغاربية في العهد العثماني.

الدرس الثاني عشر: التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب في العيد العثماني.

– نصوص ووثائق أجنبية بين أوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية :

الدرس الثالث عشر: المعاهدات .

الدرس الرابع عشر: المراسلات .

الدرس الأول

الصراع الإسباني العثماني

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2- مظاهر الصراع الإسباني العثماني.

خاتمة.

1-تمهيد:

يكتسب البحر المتوسط أهمية كبيرة في مختلف العصور، ويعتبر القرن 10هـ/16م، قرن صراعات دامية بين القوى العظمى آنذاك،وخاصة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،بين أمبراطوريتين هما : الدولة العثمانية من جهة وإسبانيا من جهة أخرى،حيث تصادف حضور الدولتين صراعات متوالية على منطاق النفوذ، ومنها مناطق بلاد المغارب، والتي كانت في نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، في حالة أزمة وتفكك سياسي وإقتصادي واجتماعي،وكذا سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس،الأمر الذي ما فتئ ملوك الإسبان، وهم يحاولون جهدهم لتوطيد أقدامهم على الشواطئ المغاربية،وظهور العثمانيين على مسرح الأحداث، ودورهم في طرد الإسبان من هذه المناطق، وتوطيد الإيالات العثمانية في منطقة المغارب، وهكذا ظهر الصراع الإسباني العثماني في هذه المنطقة، فما هي مظاهر هذا الصراع؟

2- مظاهر الصراع الإسباني العثماني:

نلاحظ أن جل الدراسات تقريبا اختزلت تاريخ هذه الفترة في ذلك الصراع القائم بين الدولة العثمانية من ناحية والأسبان من ناحية أخرى، فقل ما نجد حديثا يخرج عن دائرة هذا الصراع الذي يأخد عند بعض الدارسين المغاربة صبغة دينية طاغية[1] حيث يمكن إعتبار الصراع الإسباني العثماني في منطقة المغارب، وفي القرن 10هـ/16م، هو صراع بين العالم الإسلامي الذي تتزعمه الدولة العثمانية،والعالم المسيحي الذي تتزعمه الأمبرطورية المسيحية المقدسة، ممثلة في

---

(1) عبد الجليل التميمي:**الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر**، في المجلة التاريخية المغربية،عدد10-11، 1978، ص ص 5-44.

إسبانيا،ولقد كانت تلك المظاهر تعكس أوجه الصراع، بداية من الحملة الإسبانية على الأندلس، ومحاولاتها إحتلال شواطئ بلاد المغرب، وردود فعل المغاربية ومعها العثمانيون لرد هذه الإعتداءات، وما نجم عنها من آثار سياسية وعسكرية وإقتصادية على هذه المنطقة، ويمكن حصر تلك المظاهر في النقاط التالية:

1- الحملات الإسبانية على بلاد المغرب وتصدي العثمانيين لها.

2- الدعم العثماني للمورسكيين في إسبانيا.

3- التحالف العثماني الفرنسي ضد الإسبان.

4- حصار مالطا سنة 1565م.

5- معركة ليبانت 1571م.

1- الحملات الإسبانية على بلاد المغرب وتصدي العثمانيين لها:

كانت حملات وغارات الإسبان لبلدان المغرب واحدة تلو الأخرى، واتسمت بالوحشية والشراسة في تخريب العمران،وقتل البشر واسترقاقهم وإذلالهم.كانت بدايات الإحتلال الإسباني لمناطق بلاد المغرب بداية من احتلال تيطوان سنة 1401م، ثم مرفأ عنابة سنة 1463م،وافتكوا سبتة من البرتغاليين في أواخر القرن 15م،ومع بداية القرن السادس عشر كان الأسبان احتلوا المرسى الكبير سنة 1505م[1].

ومن المدن التي سقطت في أيدي الإسبان مدينة مدينة وهران في 15 ماي 1509م[2]،ثم بجاية في شهر جانفي 1510م[3].مما أدى إلى دخول العثمانيين معترك الصراع ومجابهة الإسبان وتحرير كل المدن التي إحتلها الإسبان بداية من جيجل سنة 1514م، إلى آخر معاقل الإسبان في المنطقة وهي وهران سنة 1792م،واحتلّوا وهران وبجاية سنة وطرابلس سنة 1510م،كما احتل البرتغاليون في سنة 1415م مدينة سبتة،وطنجة عام 1438م،وتوغلوا في إحتلال المدن المغاربية، حيث إحتل البرتغاليون أزمور سنة 1468م، واصيلة سنة 1471م،كما احتلوا مدينة مليلية سنة 1496م[4].

---

(1) أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492 / 1792م**،وثائق ودراسات، ط3 ،المؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص ص 96 ــ 98.

(2) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2 ،ط2 ،دار الثقافة، بيروت، ، ص 203 .

(3) نفسه ، ص 122 .

(4) يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنيو والدولية**،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2009،ص 247.

كما أرغموا مدن:مستغانم، وتنس،والجزائر،ودلس،على دفع الضرائب لهم،في هذه السنوات احتاط الأتراك العثمانيون لما يجري في الضفة الغربية للبحر المتوسط،حيث التحق بهذه المنطقة الإخوة عروج،وهو العهد الذي بدأ فيه الصراع الإسباني العثماني،بداية من سنة 1504م،واستقرارهم بتونس،وفي سنة 1524م،[1]منحت إسبانيا طرابلس لفرسان القديس يوحنا الذين خسروا المدينة بدورهم عام 1551م لصالح العثمانيين،أمام القائد العثماني سنان باشا[2] . ثم إتجه الإسبان لجزيرة جربة سنة 1511م.[3] ثم تحرك العثمانيين إلى تونس سنة 1534م، وكرد فعل على دخول العثمانيين لتونس وجيجل ومحاولتهم تحرير بجاية،واسترجاع الجزائر وضمها سنة 1516م،حاول الإسبان أن يغزو ويحتلوا كل من الجزائر وشرشال في أعوام1516م و1531م وم1531م و1541م،ثم حملة شارلكان واحتلال تونس 1535م،ثم استرجاع تونس 1574م وضمها للعثمانيين نهائيا،واسترجاع العثمانيين لطرابلس الغرب سنة 1551م [4].

2–الدعم العثماني للمورسكيين في إسبانيا:

قام العثمانيون بمجهودات جبارة لمساعدة أهل الأندلس، والوقوف معهم في محنتهم ضد الإسبان،وخاصة دعمهم لثورة المورسكيين التي إندلعت سنة 1568م،وذلك على إثر فرض الإسبان على المسلمين التنصر أو الطرد، ومنها قوانين سنة 1563م و1567م[5].

لم يتردد مسلمو الأندلس في طلب الإستغاثة من الدولة العثمانية بين الحين والآخر، فقد بعثوا في سنة 1541م، برسالة استغاثة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني[6]،كما أصدرت الحكومة الإسبانية في سنة 1567م،مرسوما جديدا يزيد من الإضطهاد لمسلمي الأندلس في عهد فيليب الثاني، كل هذه العوامل أدت إلى ثورة المورسكيين في الأندلس،وهكذا أرسل العلج علي حملة إلى

---

(1) علي عامر محمود وخير الدين فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى،ليبيا)**، منشورات جامعة دمشق، ج2،1999،ص 328.

(2) نفسه،ص 149.

(3) أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م**،ط3، المؤسسة الوطنيو للكتاب، الجزائر 1984، ص 29.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص 56 .

(5) ليلي الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/ 1541م**، في مجلة الاصالة، أكتوبر 1975، العدد 27،ص 120.

(6) عبد الجليل التميمي: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**، في المجلة التاريخية المغاربية، جانفي 1975، العدد 03،ص ص 43-46.

ميناء المرية الإسباني[1]،واستمر العثمانيون في دعم الأندلسيين خلال سنة 1569م، حيث بعث العلج علي أساطيل محملة بالأسلحة والجنود دوي الخبرة، لتأطير الثوار الأندلسيين،وتجددت المساعدات في السنة الموالية،ولذلك وخوفا من تدخل الأسطول العثماني، قررت تصفيتها في أقرب وقت ممكن وهو ما حدث بالفعل، حيث سخرت للقضاء على هذه الثورة إمكانيات ضخمة، وهو ما حدث في سنة 1570م[2].

3- التحالف العثماني الفرنسي ضد الإسبان:

شهدت العلاقات العثمانية الفرنسية تميزا وتنوعا،بدات في عهد السلطان سليمان القانوني، وفرانسوا الأول ملك فرنسا،والتي إنتهت بإبرام معاهدة الإمتيازات[3] (les capitulations)، وكان لهذه المعاهدة شقها الدبلوماسي والعسكري والإقتصادي،وجاءت بعد إرغام ملك إسبانيا شارلكان فرانسوا الأول وأسره إثر معركة بافيا سنة 1525م وإجباره على توقيع اتفاقية مدريد المذلة للفرنسيين[4].

في عام 1543م أمر السلطان العثماني سليمان القانوني القائد خير الدين بربروسا بالإبحار إلى فرنسا بأسطول قوامه 120 سفينة و30 ألف جندي لمساعدة الفرنسيين بتحرير مدينة نيس شارلكان[5]، وقد نجح بربروسا من تحرير المدينة والانتصار على جيوش الرومان والإيطاليين. وإثر هذا الانتصار العثماني الكبير عرض ملك فرنسا على بربروسا إقامة قاعدة عثمانية في ميناء طولون الفرنسي المطل على البحر الأبيض المتوسط[6] .

---

(1) ينظر: الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/16م**، مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011، ص 66.

(2) ليلي الصباغ:المرجع السابق، ص 157.

(3) عبد العزيز عمر:**محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**،دار المعرفة الجامعية،الجزائر 2008،ص 21.

(4) عبد القادر فكاير:**الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206هـ/1505-1792م**،ط2، **دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر** 2015،ص182.

(5) ينظر: محمد فريد المحامي: المصدر السابق، ص 237.

(6) ينظر:جميل عائشة: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 180-181.

4- حصار مالطا سنة 1565م:

تعتبر جزيرة مالطا قاعدة بحرية هامة،تؤثر على حرية التنقل في المتوسط، وتهدد المصالح الإسلامية التجارية،كما كان فرسان مالطا يعيقون حركة الحجاج المسلمين باتجاه الأماكن المقدسة، وقد أدرك درغوت باشا جيدا حساسية موقع مالطة وخطورتها على العثمانيين،وقد طلب من السلطان مرارا الإستيلاء عليها[1].وصلت الحملة العثمانية بقيادة كل من بيالة باشا، ومصطفى باشا إلى جزيرة مالطا بتاريخ 18 ماي 1565م،والتحق درغوت بحوالي 23 سفينة، ثم ألتحق بهم كل من حسن باشا حاكم الجزائر وعلج علي باشا الإسكندرية،ودام الحصار لهذه الجزيرة حتى فصل الشتاء، مما أظطر بيالي باشا إلى رفع الحصار نظرا لإرتفاع عدد الخسائر البشرية التي لحقت بالأسطول،وقد استشهد في هذا الحصار ذرغوت باشا[2].

5- معركة ليبانت 1571م:

ليبانت هي مدينة واقعة من المدخل الشمالي لجزيرة كورنت باليونان، وذكرت ب: lépanto ضمها السلطان محمد الفاتح سنة 1470م، وبقيت تحت حكم العثمانيين إلى غاية 1687م[3]،حيث كان من أسبابها هو الصراع العثماني الإسباني،ومن خلفياته فتح العثمانيين لكثير من المناطق والجزر الأوروبية، وخاصة رودوس سنة 1522م[4]،ومعركة بريفيزا سنة 1538م،والتي انتصر فيها العثمانيون[5]،ثم فتح قبرص سنة 1571م[6]،وكان من نتائج هذه المعركة، أن خسر العثمانيون هذه المعركة، حيث كانت الخسائر حوالي 20000 من القتلى كما استولى المسيحيون على 130 سفينة وأحرقت حوالي 94 سفينة وغنموا 300 مدفع ، أسروا 30000 أسير[7] كما تم تحرير 8000 أسير

---

(1)عبد الجليل التميمي:**الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي،تونس 1984،ص87.

(2) عبد القادر فكاير:المرجع السابق،ص175.

(3) سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطاحات العثمانية التاريخية**، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 ،ص47.

(4) خلف بن دبلان بن خضر الوديناني:**الفتح الإسلامي لجزيرة رودس 929 هـ/ 1523م**، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أ القرى، 1997 ، ص4 .

(5) ينظر: نجاة سليم محاسيس: **معجم المعارك التاريخية**،ط1، زهران، عمان 2011، ص 96.

(6) فريد بك المحامي، مرجع سابق، ص 255 .

(7) نفسه،ص 257.

مسيحي،أما من الجانب المسيحي فقد قتل حوالي 8000 جندي وحوالي 10000جريح، كما فقد الأسطول المسيحي حوالي 12 سفينة وسفينة واحدة تم أسرها[1]، وعلى إثرها تم تكليف العلج علي بإعادة بناء الأسطول العثماني من جديد، مع القبطان الشهير بيالي باشا، حيث في وقت قصير تمكنا من تجهيز 250 سفينة حربية[2].

خاتمة:

إن موضوع الصراع العثماني والإسباني عموما يكتسي أهمية بالغة ، خاصة إذا تعلق الأمر بغرب المتوسط في القرن السادس عشر الميلادي و مطلع القرن السابع تصادم و احتكاك بين بين الطرفين حتمية تاريخية لا مفر منها فرضتها ظروف تاريخية ، من أهمها تغبير موازين القوى لصالح الدوع المسيحية بقيادة إسبانيا.

- كانت دول المغرب الإسلامي مسرحا لأغلب مظاهرالصراع العثماني الاسبان فلولا ظهورالإسبان في المغرب الإسلامي ما كان هناك سبب للوجود العثماني في المنطقة.

-ان التدخل العثماني في الحوض الغربي للمتوسط أفشل المشروع الاستعماري الإسباني و أشعل فتيل حرب بين الدولتين في تلك الفترة.

-إن الصراع العثماني الاسباني لا يمكنف صله عن إطاره التاريخي حيث يعتبر إمتدادا للصراع الإسلامي المسيحي في الفترة الحديثة و جزء هام منها.

---

(1) نورويش(جون جوليوس):**البحر الدتوسط "تاريخ بحر ليس كمثله بحر"** ، ترجمة طلعت الشايب،ط1 ، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة، 2015 م،ص393.

(2) فكاير عبد القادر: المرجع السابق،ص 420، وينظر أيضا لنفس المؤلف: **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانت 1571م**، في مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، ديسمبر 2014، ص 417.

الدرس الثاني

التوسع العثماني في المغارب.

عناصر الدرس:

تمهيد.

1– العثمانيون في تونس.

2– التوسع العثماني في الجزائر وإقامة الإيالة.

3– تحرير طرابلس الغرب وضمها للدولة العثمانية.

خاتمة.

تمهيد:

كانت منطقة المغرب الإسلامي تعيش حالة مزرية من التفكك السياسي والإقتصادي والاجتماعي،ورافق ذلك التحرشات الإسبانية والبرتغالية على المنطقة،وهجرة الألاف من سكان الأندلس، وضعف الدويلات التي كانت تحكم هذه المنطقة، مما أدى إلى بروز قوة إقليمية إسلامية أخذت على عاتقها مساعدة مسلمي الغرب الإسلامي، وخاصة أهل الأندلس،وكان مشروعا يستهدف طرد النفود الإسباني ومد النفوذ العثماني، كان من أبرز القادة الأوائل الذين عملوا على إقامة هذا المشروع، الإخوة بربروس **فكيف تم المد العثماني في بلاد المغرب؟ وماهي مظاهر ذلك التوسع العثماني في الحوض الغربي للمتوسط ؟**

1- العثمانيون في تونس:

لقد كان من أبرز أولئك القادة البحارة الأتراك العثمانيون بربروس وأخيه خير الدين اللذين كانا يمتلكان أسطولا قويا يعمل في الضفة الغربية للبحر المتوسط،وذلك في اوائل القرن 16م،فتولى عروج واخوته إدارة جزيرة جربة واتخداها نقطة في نشاطاتهما البحرية في عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد بن الحسن[1]،والذي إتفق معهم على

---

(1) ابن أبي الضيا ف **:إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،الدار التونسية للنشر والتوزيع**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر 1977، ج 2 ، ص10 .

النشاط البحري مقابل خمس الغنائم[1]، ثم سمح له بالإقامة في ميناء تونس المسمى بحلق الوادي،وكان ذلك منذ سنة 1504م.

استمر نشاط الإخوة عروج ضد السواحل الإسبانية والمسيحية طيلة تلك السنوات وحتى 1510م،وكانت أولى محاولاتهم لتحرير المنطقة هي مدينة بجاية سنة 1512م،التي كانت تحت النفوذ الحفصي[2]، لم تكلل بالنجاح، ثم هاجم مدينة جيجل سنة 1514م، التي استولى عليها، وفي سنة 1515م حاول عروج للمرة الثانية تحرير بجاية إلا انه لم يفلح[3].

واستمر درغوت في منطقة جربة يقاوم النفوذ الإسباني في المنطقة من سنة 1510م و1520م،وتولى الحكم في تونس الحسن الحفصي منذ سنة 1526م، الذي كان تابعا للإسبان، الأمر الذي أدى إلى تفكك البلاد،الأمر الذي أدى بخير الدين لشن حملة على تونس سنة 941هـ/ 1534م[4]،فكان الرد الإسباني سريعا إذ تجلى بحملة شارلكان عام 942هـ/ 1535م،وفي سنة 982هـ/ 1574م توجهت قوات عثمانية من الجزائر وطرابلس والقيروان وانضمت إليها قوات أخرى بقيادة سنان باشا،وبذلك أصبح القطر التونسي بعد هذه السنة ولاية عثمانية ينظم شؤونها سنان باشا المكلف عليها من قبل السلطان العثماني[5]

2- التوسع العثماني في الجزائر وإقامة الإيالة:

كان أول ظهور للعثمانيين في الجزائر في مدينة جيجل التي أستعادوها من الجنويين سنة 1514م،ومحاولتهم تحرير مدينة بجاية لعدة مرات(1512-1515م) ولكنهم لم يفلحوا،لما طلب أهالي الجزائر حماية الإخوة عروج ودخوله للجزائر سنة 1516م،كان الرد الإسباني بحملة دييغو دوفييرا في نفس السنة922هـ/1516م،وباءت بالفشل[6].

---

(1) الشافعي درويش: مرجع سابق،ص103.

(2) محمد خير فارس: مرجع سابق،ص24.

(3) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10هـ/16م**،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2006، ج1،ص20.

(4) حلمي محروس إسماعيل: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نياية الحرب العالمية الأول** مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997 م، ص27 .

(5) ينظر:رحيمة بيشي: **العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية 898-982هـ/1494-1574م**،مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،2011-2012، ص 156.

(6) عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 20-21.

وبعد هذا الإنتصار ضم الأخوين كل من تنس وتلمسان،وأصبحت الجزائر منذ سنة 1519م مرتبطة رسميا بالدولة العثمانية،وفي فترة قصيرة إمتذ نفوذ العثمانيين إلى قسنطينة، ومدينة القل، وقضاءه التام على الحصن الإسباني أمام الجزائر سنة 1529م،ثم تصدي العثمانيين لحملة شارلكان على الجزائر سنة 948هـ/1541م،والتي كانت عنيفة وكبيرة،ولكنها فشلت[1]،وكان من نتائجها القضاء التام على عملاء الإسبان في الجزائر وتوطيد الحكم العثماني بالجزائر، وكان قبلها قد تصدوا للحملة الإسبانية على شرشال سنة938هـ/1531م،وفشل كل الحملات الإسبانية على المدن الجزائرية بداية من تلمسان ومستغانم وعلى معسكر 949هـ/1543م،ثم الحملة الإسبانية الثانية على مستغانم سنة 954هـ/1547م،وأخيرا كان نهاية حكم الزيانيين في تلمسان سنة 960هـ/ 1554م وألحقت الإمارة كلها بالحكومة المركزية في الجزائر العاصمة[2].

2- تحرير طرابلس الغرب وضمها للدولة العثمانية:

منذ أن سقطت طرابلس الغرب بأيدي الإسبان سنة 1510م،ثم أعطيت لفرسان القديس يوحنا 1530-1551م،والذين بدورهم طلبوا كذلك السيطرة على جزيرة مالطا لتكون قاعدة لهم ضد التحركات العثمانية في المنطقة[3].

وفي أعقاب تولي خير الدين قيادة الأسطول العثماني سنة 1533م،وضع خطة للإستيلاء على طرابلس،وفي سنة1537م ولى السلطان العثماني على سكان تاجوراء الباشا مراد أغا [4]، وفي سنة 1551م نجحت السفن العثمانية التي تجمعت في شرق البحر المتوسط من السيطرة على طرابلس وتصبح ولاية عثمانية جديدة في المنطقة المغاربية،تولى حكم طرابلس عدد من الولاة العثمانيون كان أشهرهم درغوت باشا، وهو الذي وسع السيطرة العثمانية لتشمل السواحل الليبية بكاملها، كما أنشأ الفرق الإنكشارية هناك[5].

---

(1) الشافعي درويش: مرجع سابق،ص 55.

(2) نفسه،ص ص 49-52.

(3) شوقي عطاالله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا-تونس-الجزائر- المغرب)**، ط1، ملزمة للطبع والنشر، القاهرة 1977،ص 129.

(4) نفسه،ص 130.

(5) عبد الجليل التميمي: **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني**،جمع وتقديم التميمي عبد الجليل، تونس 1984، ص 75.

خاتمة :

كانت أقطار المغارب تعيش حالة من التفكك السياسي والتدهور الاقتصادي وخاصة بعد ظهور الاطماع الاسبانية البرتغالية فيها ،مما جعل السلطان سليم الأول بان يأخذ على عاتقه مهمة بناء قوة بحرية تتولى انتزاع السيادة البحرية من الدول الاوربية في الحوض الغربي لمبحر المتوسط.

اتجهت انظار سكان المغرب الى عروج واخيه لإنقاذهما من الاعتداءات الأجنبية، حيث لم تكن حروب خير الدين في البر والبحر إلا نوعا من الحروب العقائدية الإسلامية المسيحية في غرب المتوسط.

لقد تجلى ذلك الصراع بإقامة الوجود العثماني في منطقة المغارب في كل من الجزائر والتونس وطرابلس الغرب، بعد تحريرهما من الإسبان في القرن السادس عشر، ونتج عن ذلك بروز النظام العثماني، والإيالات العثمانية في هذه الأقطار.

الدرس الثالث

المؤسسات العثمانية في المغارب

عناصر الدرس:

تمهيد.

1–المؤسسات العسكرية.

2– المؤسسات الإدارية والسياسية.

خاتمة.

تمهيد:

إن دخول الإيالات المغاربية تحت النفوذ العثماني،دفع بحكامها العثمانيين إلى المسارعة بإنشاء عدة مؤسسات مختلفة شبيهة أو مستمدة بصورة عامة من مؤسسات الدولة العثمانية،هذه المؤسسات التي ساعدتهم على تنظيم وتسيير المجتمع وتسييره وتوجيهه،كما ساعدتهم على تثبيث حكمهم وتعزيز سلطتهم،ومنحتهم مكانة مرموقة وهيبة إقليمية ودولية،جعلت الدول الأجنبية تتعامل معها كدول مستقلة،وقد إختلفت نوعا ما تلك المؤسسات في مجمل الإيالات المغاربية، ولكنها كانت في الأجمل متشابهة ، **فماهي تلك المؤسسات التي إعتمدها العثمانيون في بلاد المغرب ؟**

1-المؤسسات العسكرية:

بدخول الجزائر وتونس وطرابلس في كنف الدولة العثمانية ، طبق عليها نظام الحكم العثماني القائم على التنظيم العسكري. وكانت الدولة العثمانية من بين الكيانات السياسية التي أبكرت في هذا الميدان إلى جانب المملكة الإسبانية. ومن هذا المنطلق حاولت دراسة النظام العسكري لهذه الإيالات بدأ من الجزائر ثم تونس ثم طرابلس.

حيث عرفت البلاد المغاربية تطورا نوعيا لجيوشها بعد أن وقع إقحامها في المنظومة العثمانية. ولكن هذه الوحدات العسكرية القارة كانت متعددة ولكل منها خاصيتها،وقد إنتشرت في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، المنظومة العثمانية لتنظيم الجيش.

أ-الجند أو الجيش العثماني في الإيالة الجزائرية:

بعد دخول العثمانيين إلى الجزائرسنة 1519م،توطّد بذلك التنظيم العسكري العثماني في ربوعها، حيث لعبت المؤسسة العسكرية في الجزائر،دورا مهما على الصعيدين العسكري والإداري، وتمثل ذلك في تصريف أمورها الداخلية والخارجية، وبتحليل البنية التكوينية للمؤسسة العسكرية في تلك الفترة،نجد أنها تقوم على جزئين أساسيين،هما الجيش البريبشقيه النظامي والإحتياطي، والجيش البحري ممثلا في طائفة الرياس.

-الجيش النظامي: ويتألف من فرق المشاة وهي الأكثر عددا وتضم معظم المجندين للخدمة العسكرية، ويطلق عليهمة إسم" إنجشارية" أو الأوجاق"اليولداش"[1]،وتنقسم إلى كتائب وفرق ووحدات وفصائل[2].ولهذه الفرق رتب عسكرية،كاليولداش،وأسكي يولداش أو وكيل الحرج، وأوضاباشي، والبولكباشي، والياياباشي أو الأياباشي،ثم الكاهية والآغا، والخوجة[3].

ومن المهمات التي قام بها الجيش في الفترة العثمانية، نظام المحلات،وهي خرجات عسكرية لإستخلاص الضرائب أو إقرار الأمن، او القضاء على تمرد[4]،ثم الحاميات، وهي القواعد المتقدمة للجيش العثماني في الدواخل[5]،وفرقة المدفعية" الطوبجية"،وصناعة المدافع،وصناع البارود[6].

---

(1) يولداش:كلمة تركية مؤلفة من كلمتين تركيتين هما يول ومعناها الطريق، وداش ومعناها المرافق،ينظر:عزيز سامح ألتر: المرجع السابق،ص 405.

(2) ينظر: فهيمة عمريوي:**الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن12هـ/18م،دراسة اجتماعية وإقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2009، ص 40.

(3) ينظر: الأمير بوغدادة:"**دور الأتراك العثمانيين في إنشاء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة، الجيش أنموذجا 1520-1830م**"،في الملتقى الدولي الثاني، العلاقات الجزائرية التركية، منشورات مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر 2014، ص 114.

(4) دلندة الأرقش، **وأخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي 200 ، ص130 .

(5) عائشة غطاس واخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 52.

(6) ميمن داود:**الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية،تنظيمه وعدته(1518-1830م)**، أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2015-2016، ص 44.

بالإضافة إلى فرسان السباهية(الفرسان)، وكان يساعدهم في ذلك الفرسان المحليين، من كراغلة وأندلسيين وبربر،كما شكّل فرسان القبائل المحلية النسبة الأكبر في هذه المؤسسة[1].

ويتكون الجيش النظامي كذلك من الجيش البحري ممثلا في طائفة الرياس،ويتكون خاصة من العلوج الأوروبين الذين أعتنقوا الإسلام،وكانوا يشكلون ثلثي البحرية العثمانية في الجزائر،وتنتظم هذه الطائفة بالكثير من الطواقم،مثل وكيل الحرج،والقبودان،وليمان رايس،واردیان باشي[2].

– **الجيش الإحتياطي**: ويتكون هذا الجيش من قبائل المخزن والكراغلة وفرق زواوة.

–قبائل المخزن:ويقصد بها القوى المحلية،**ويعود أصل**" المخزنية "إلى المؤسسات التي نشأت قبل الفترة العثمانية،المتمثلة في القوات المحلية المكلفة بتسيير وحفظ محاصيل الضرائب،كان يقود فرق القبائل المخزنية في الفترة العثمانية،أغا العرب الذي يعتبر عضوا في ديوان الداي،ومن أهم هذه القبائل نجد باسم الدوایر،قبائل الزمول(العبيد)،وتوزعوا في البايلكات الثلاث،تعززت الحاميات التركية بالجزائر بهذه القبائل، حيث وصل عدد الأفراد العاملين بالريف والمدن إلى 81 ألف رجل[3].

– الكراغلة: ذرية الزيجات المختلطة التي كانت بين رجال الجند العثمانيين و النساء المحليات،وقد سمح الوباء الكبير الذي عرفته مدينة الجزائر خلال سنوات 1648–1650م،والذي أدى إلى هلاك العديد من الجنود الانكشاريين،بانضمام العديد منهم إلى صفوف الجيش الإنكشاري كما تم اللجوء إليهم في الغزوات، لقد سمح الأغا شعبان انتسابهم إلى الأوجاق[5].

– زواوة: أطلق هذا الإسم في الماضي على مجموع سكان الأعراش الواقعة على السفوح الشمالية لجبال جرجرة المسماة ببلاد القبائل الكبرى[6].

---

(1) حمدان خوجة(بن عثمان)، المصدر السابق ، ص730 .

(2) شويتام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي – الفترة العثمانية، 1519–1830م**، .دار الكتاب العربي ، ص9

(3) سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، اط2، البصائر للنشر . والتوزيع ،،ص741 .

(4) نفسه ، ص 202.

(5) المدني أحمد التوفيق: تاريخ الجزائر، ط3، الجزائر 1984 ، ص718 .

2- الجند أو الجيش العثماني في الإيالة التونسية:

يرجع تكوين الجيش الإنكشاري في البلاد التونسية إل 1574م بعد انتصار سنان باشا على الجيوش الإسبانية. كان عدد الجند من 3000 إلى 4000 من وجق الإنكشاريين[1]، منظمين على منوال الوحدات العثمانية، حيث وصل عدد الجيوش الإنكشارية في عهد علي باشا إلى 10000 جندي في عهد حمودة باشا الحسيني (1782-1814).

كما فتح ديوان الإنكشارية بتونس أمام العناصر الأخرى كالأعلاج وأفراد من الجالية الأندلسية،وفي القرن الثامن عشر إلى بعض الوسلاتية[2]، بعد أن وقع تشريدهم،م تزايد العناصر (القولوغلية)[3].ونلاحظ أن الأسلحة النارية تطورت بمرور الزمن متّبعة تطور الأسلحة النارية عامة بين القرن 16م والقرن 19م[4].

ومع تزايد أعمال الجهاد البحري،حيث كانت القرصنة تلعب دورا هاما على المستوى المتوسطي في فترة استقرار العثمانيين بتونس، كما أنه من الضروري التذكير بأن التواجد العثماني ببلدان المغرب على السواحل الحفصية منذ بداية القرن 16م خاصة كان أساسا لتعاطي القرصنة[5].

ولذلك فإن الإيالة الجديدة اهتمت بشكل كبير بالنشاط القرصني وسيبقى هذا القطاع حيا- مرورا بفترات ركود- حتى حملة أكسماوث في 1816م، وطوال هذه الفترة مثلت القرصنة نشاطا حربيا واقتصاديا تمارسه الدولة وكبار رجالاتها والخواص[6]. وإلى جانب مجموعة الجند (البرية

---

(1) معناها" الجندي الجديد" باللغة التركية،ينظر: محمود شوكت: **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ تشكيل الجيش العثماني حتى سنة 1820م**،ترجمة يوسف نعيسة ومحمود عامر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق 1988م،ص ص20-30.

(2) وهي قبيلة تونسية تعرضت للتشريد،ثم ضمت في قبائل المخزن التونسية.

(3) أو الكراغلة، وهم ينحدرون من الإمتزاج بالإنكشارية الوافدين من مناطق مختلفة من الأمبراطورية العثمانية، من نساء محليات.

(4) نبيهة السلطاني: **القوى العسكرية القارة بتونس وتكاليفها المالية من 1756م إلى 1814م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1999،ص 36.

(5) دلندة الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، 2003،ص 61.

(6) أحمد ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،ط2، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، تونس 1977،ج2، ص 208.

والبحرية) كان الجيش القار للإيالة يتكون من ثلاثة أصناف أخرى،منها،عسكر زواوة[1]،وهم يمثلون مجموعة مضاهية لمشاة الجند، جلهم من منطقة القبائل بالجزائر. وبقيت وحدات زواوة ضمن الجيش القار للإيالة حتى القرن 19م،ثم جندالصبايحية،ويبدو أن تأسيس فيلق الصبايحية [2] (الفرسان) يرجع إلى بداية القرن السابع عشر (1614م)، ويتركب هذا الفيلق من الأهالي ومن زواوة،ومن مهامهم أيضا مرافقة الباي وحراسته في تنقلاته داخل البلاد والخروج مع المحلة، بالإضافة إلى النوع الأخير من الجيوش القارة يتركب من الحوانب العرب و يتمثل في مجموعة من الحرس الخاص للباي لا يتجاوز عددها بضعة مئات من الأشخاص، ثم عناصر أخرى وتتكون من المزارقية وهم من فرسان ينتمون إلى القبائل المحلية. ويختلف هؤلاء الخيالة عن فرسان المخزن وقد حافظوا على وجودهم حتى القرن 19م.ولاننسى القوات المخزنية،وكانت سلطتهم تقوم بالدّرجة الأولى على مراقبته للجيش الإنكشاري والعاصمة، نلاحظ التدعّم الواضح لنفوذ البايات واستناد قوّتهم على القوات المخزنية المحلية ومراقبة دواخل البلاد[3].

3– الجند أو الجيش العثماني في الإيالة الطرابلسية:

كان الجيش ينقسم كغيره من الإيالات العثمانية في منطقة المغارب، إلى جنود نظاميين من الأتراك، وغيرهم من العلوج ، وكان يتألف كذلك من طائفة الإنكشارية، وقد عمد العثمانيون في ليبيا إلى تشكيل جيش من العناصر المحلية، وخصوصا من القولوغلية، حيث بلغ عدد الجيش العثماني المرابط في ليبيا حوالي 5000 جندي،وكان ينقسم إلى كتائب نت الرماة والمشاة والفرسان والمدفعية،ومما يجب التعريف به هو أن أحمد باشا القرمانلي(1711-1745م) مؤسس العائلة القرمانلية التي حكمت ليبيا من 1711م إلى غاية 1835م،قد كانت من أصل كلوغلي[4].

---

(1) زواوة وهي فرقة عسكرية، مخزنية كانت تعمل إلى جانب الجيش الإنكشاري في كل من الجزائر وتونس.

(2) أطلق في العهد العثماني للدلالة على فرسان الجيش والخيالة وكانوا أصحاب كفاءات عالية في ركول الخيل واستخدام السيف، ورمي السهام والرماح، مهمتهم الأساسية،ينظر: حسن حلاق وعباس صباغ: **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**،ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1999،ص 149.

(3) حمادي الدالي:**النفوذ المحلي بالبلاد التونسية وتشكل الدولة الترابية 1574–1877م، قراءة في العلاقة بين الزاوية والبايليك**،رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 2004،ص 159-169.

(4) ينظر: عمر علي بن إسماعيل:**انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795–1835م**،ط1،مكتبة الفرجاني، طرابلس 1966،ص 22-23.

2-المؤسسات الإدارية والسياسية :

وهكذا لم يعد القرن 16م ينتهي حتى كانت الدول المغاربية(الجزائر.تونس.ليبيا)قد أصبحت ولايات عثمانية، ثم بدأت الخطوة الثانية في تنظيم تلك الولايات عن طريق ترسيخ نظام سياسي وإداري فيها،حيث مرّ هذا النظام بمراحل تاريخية تعبر عن تطوره من ناحية صلاحيات الحكم وكذا علاقاتهم مع الباب العالي أي السلطة المركزية في العاصمة إسطمبول،ومن هذا المنطلق حاولت دراسة النظام الإداري لهذه الإيالات بدأ من الجزائر ثم تونس ثم طرابلس.

أولا: النظام الإداري والسياسي للجزائر في العهد العثماني(1519-1830م):عرف تاريخ الحكم العثماني في الجزائر أربع مراحل متتالية هي:

مرحلة البايربايات(1519-1587م)، وكانت الجزائر تدار مباشرة من الباب العالي،ويعين الباشا مباشرة من السلطان[1]، ثم مرحلة الباشوات(1587-1658م):وفيها كان يعين لمدة ثلاثة سنوات، وفيها تم إنشاء باشوية تونس وباشوية طرابلس[2]، وبعد ذلك جاءت مرحلة الأغوات(1659-1671م)،عرفت هذه المرحلة سيطرة رياس البحر على الحكم[3]،وأخيرا كانت مرحلة الدايات(1671-1830م)، تميزت هذه الفترة بطولها، وكذا كثرة التمردات، واستقرار الحكم فيها[4].

كما عرف التنظيم الإداري أربع بايلكات: منها دار السلطان، وشملت منطقة الجزائر وضواحيها، وبايلك التيطري، وكانت قاعدته مدينة المدية، ثم بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وأخيرا بايلك الغرب وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الإسبان عام 1792م[5].

أما فيما يخص التنظيم السياسي للجزائر العثمانية فقد كان كالتالي: الوالي أو الحاكم العام، واختلفت تسميته حسب مراحل الحكم السابقة(بايلرباي-باشا- أغا-داي)، ويعاونه الديوان الخاص، ويدعى أيضا المجلس الشوري، وكان يضم كل من الخزناجي وخوجة الخيل وبيت المالجي

---

(1) أحمد السليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،ط1، دار الكتب، الجزائر 1993،ص 10.

(2) نفسه، ص 13.

(3) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ط1،مكتبة النهضة الجزائرية،ج2، الجزائر،ص 171.

(4) نفسه، ص 17.

(5) نفسه، ص 17.

ووكيل الخرج، وهي بمثابة حكومة،بالإضافة إلى موظفين يعتمد عليهم في الأقاليم،كالدايات والقياد، والخوجات والمحتسب وغيرهم[1].

ثانيا: النظام الإداري والسياسي لتونس في العهد العثماني(1574–1881م):

عندما قام سنان باشا بفتح تونس سنة 1574م،أصبحت ولاية عثمانية، حيث أنشأ هذا الأخير ديوانا يجمع مسؤولين لتسيير شؤون البلاد وخدمتها[2]،ولكن بعد فترة ثار صغار الجند ضد رؤسائهم في الديوان سنة 1591م،وأنشأوا باشوية مستقلة في تونس[3].وقد مرّت تونس بمراحل حكم عثماني،بدأت بعهد الدايات(1591-1640م)،وفيه وصل الدايات إلى الحكم بعد ثورة 1591م، واستفاد فيها البايات المراديون لإرساء نفوذهم[4]، وهكذا بدأت فترة حكم البايات المراديين(الأسرة المرادية)1640-1705م)،وذلك من قبل مؤسسها مراد كورسو، واصبح الحكم وراثيا من بعده وتوطدت سلطة الباي،وانتهت هذه الأسرة نهائيا سنة 1705م[5]، ثم عين نظام جديد أدى إلى تعيين حسين بن علي بايا على تونس، واستمرت هده الأسرة حتى سنة فترة إستقلال تونس سنة 1956م[6] .

ثالثا:النظام الإداري والسياسي لطرابلس الغرب في العهد العثماني(1551– 1911م):

عرف تاريخ الحكم العثماني في ليبيا بثلاث مراحل متتالية تبدأ بالعهد العثماني المباشر الأول(1551–1711م)ثم العهد العثماني الثاني الغير مباشر والمتمثل في الأسرة القرمانلية(1711-1835م) وأخيرا الحكم العثماني الثاني المباشر (1835-1911م)،اما بشأن التنظيم الإداري العثماني

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث– بداية الإحتلال**–ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982،ص 52، وينظر: عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989، ص138–139، وينظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني: **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر– صلاحياتهم الإدارية**، في مجلة المؤرخ العربي،عدد 31، سنة 1987، ص 191.

(2)أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر،تونس 1989، ص 27.

(3) رشاد الإمام: **سياسة حمودة باشا في تونس(1782–1814م)**، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1980،مج2،ص 49.

(4) محمد الهادي الشريف:**تاريخ تونس**، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،سراس للنشر، تونس 1993، ص71–72.

(5) رشاد الإمام: المرجع السابق،ص56.

(6) ينظر: عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ–18م**،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2017، ص 49.

في ليبيا، فهو يتركز كغيره من الإيالات المغاربية على الولاة والوحدات العسكرية العثمانية(الإنكشارية) [1].

فقد أطلق العثمانيون على حاكم ليبيا لقب باشا كغيره من الأقطار المغاربية،وقد شهدت فيها التقسيمات الإدارية الأولى، كمقاطعة طرابلس وبنغازي،وتضم الأولى المنطقة الغربية وفزان، والثانية المنطقة الشرقية،أما في عهد القرمانليين فقد كانت مقسمة إلى ثلاث مقاطعات، طرابلس ومصراتة وبنغازي وتدار من قبل حكام من أبناء الأسرة القرمانلية،أما في في العهد العثماني الثاني فقد أصبحت ليبيا ولاية عثمانية، وقسمت إلى ثلاثة تنظيمات إدارية، ولاية طرابلس ومصراتة وبنغازي[2].

كان والي طرابلس الممثل للدولة العثمانية، ويساعده مجلس إداري يتكون من كبار قيادات الإنكشارية، وعدد من الموظفين والأعيان، لقد كان أغلب ولاة طرابلس من الرتب العسكرية[3].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول :

يتضح مما سبق أن النظام الحكومي للإيالات المغاربية كان مبني على أساس مؤسساتي، حيث أن الدولة العثمانية اعتمدت على مؤسسات مدنية وأخرى عسكرية، وظلت هذه المؤسسات قائمة تؤدي مهامها إلى أواخر العهد العثماني.

كانت أول تلك المؤسسات المؤسسة العسكرية التي كانت مقسمة إلى جيش نظامي يتكون من الجيش الإنكشاري وفرق المدفعية وفرقة الفرسان، وجيش احتياطي يتكون من قبائل المخزن وفرق زواوة والكراغلة.

وتنوعت هذه المؤسسات مؤسسة الأوقاف التي لها دور مهم في الحياة الاجتماعية والدينية، وكذا مؤسسة القضاء والتي كانت مزدوجة التركيب (مالكي – حنفي)،وبرزت مؤسسات

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي:**ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية الحكم التركي**،دار الفتح للطباعة والنشر،بيروت 1970ص 231.

(2) تيسير بن موسى:**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني،دراسة تاريخية اجتماعية**، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1988،ص 19-20.

(3) نفسه،ص 21.

التعليم والمؤسسات الدينية على أساس مذهبي، مالكي حنفي، وتنوعت مداخيل مؤسسة بيت المال، من المداخيل البحرية ومن الضرائب المحلية.

وبالإضافة إلى هذه المؤسسات برزت في الإيالات المغاربية المؤسسات الإدارية و مؤسسات اجتماعية أخرى مثل مؤسسة الشرطة، ومؤسسة السجون، ومؤسسة السوق وغيرها.

الدرس الرابع
المغرب الأقصى والدولة العثمانية– التجاذبات –

عناصر الدرس:

تمهيد.

1 – العلاقات العثمانية السعدية.

2– العلاقات العلوية العثمانية.

خاتمة.

تمهيد:

فالدولة العثمانية منذ هيمنتها على جزء كبير من شمال إفريقيا في القرن 16 م، ظلت تشكل بالنسبة للمغرب الأقصى، الكابوس المزعج والخطر الدائم، الذي طالما هدد وحدته واستقراره بالنظر إلى استراتيجيتها الرامية إلى توحيد دول المغرب الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية في إسطنبول، وبالنظر كذلك لرغبة المغرب الأقصى في التوسع والهيمنة عمى الأقاليم المتاخمة لحدوده لاسيما المغرب الأوسط والأدنى.كيف يمكن إدراك العلاقة الغنية والمعقدة بين الدولة العثمانية والمغرب الأقصى ؟

1–العلاقات العثمانية السعدية:

بعد ضم خير الدين بمساعدة الأتراك الجزائر سنة 1519م، وطرابلس سنة 1551م،وبعد فتح تونس سنة سنة 1574م،بقي المغرب الأقصى البلد الوحيد في الغرب الإسلامي الذي لم ينظم إلى التبعية العثمانية، ومن ثم يمكن تفسير طابع التوتر الحذر الذي ميّز علاقات الدولتين[1]،لذلك تراوحت هذه العلاقة بين التوترمن جهة والتقارب والتعاون من جهة أخرى.

---

(1) مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني–محاولة في بناء الصورة**،ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت 2015، ص68.

حيث تبدأ بلجوء الوطاسيين إلى أتراك الجزائر،و تبعيتهم للعثمانيين، كالأعتراف بالسلطة العليا للخليفة العثماني،ونقش إسمه على العملة المغربية، والدعاء له في خطبة الجمعة،والهدايا التي كانت تقدم إلى إسطنبول على عادة بقية الولايات الخاضعة للدولة العثمانية[1].

ويعد الصراع الوطاسي السعدي(1524-1554م/930-960هـ) الذي بدأ بصلح منطقة آنماي سنة 1528م بينهم، وهزيمة الوطاسيين في معركة بوعقبة سنة 943هـ/ 1536م،وتقسيم المغرب بين الوطاسيين عقب هذه المعركة،وبعد حصار فاس من طرف أحمد الأعرج السعدي سنة 955هـ/ 1548م،التي فشل في دخولها بعد حصار دام شهورا،وكان دخوله النهائي لمدينة فاس سنة 956هـ/ 1549م،ثم الثاني سنة 961هـ/ 1554م[2].

وفي سنة 1549م وجه محمد الشيخ السعدي أبناء محمد المهدي الشيخ السعدي،مولاي محمد الحران ومولاي عبد الله ومولاي عبد القادر،على رأس 5000 عسكري،وفيها قتل الحران وعبد القادر[3].

ثم الحملة الثانية في سنة1550م/ 957هـ ،والتي أدت إلى السيطرة السعدية على تلمسان وبلغوا مستغانم، وقلعة بني راشد الأمر الذي أدى بأتراك الجزائر إلى حملة مضادة مكونة من 5000 بندقي و1000 صبايحي و10 مدافع،وقام الباب العالي بإرسال سفارة إلى محمد الشيخ السعدي على رأسها الفقيه أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي بهدف رسم الحدود والتبعية للباب العالي وإقترحت عليه هذه السفارة المساعدة على قتال المسيحيين مقابل الخطبة بإسم السلطان العثماني[4].

وهوالأمر الذي رفضه السلطان المغربي،مما أغضب السلطان العثماني الذي أمر بإغتياله سنة 964هـ/1558م.ولما تولى عبد الله الغالب،إستمر التوتر مع الدولة العثمانية،والذي في عهده إلتجأ كل من عبد المؤمن وعبد الملك وأحمد إلى الجزائر خوفا من بطش أخيهما عبد الله الغالب،وكان قد راهن على إرسال سفارة إلى أسطنبول على رأسها التمكروتي سنة 1573م،ولكن وفاته سنة

---

(1) ينظر: إبراهيم حركات: "**مظاهر التعاون بين المغرب والدولة العثمانية**"، في مجلة دار النيابة، العدد 06، السنة الثانية 1985، ص 21.

(2) ينظر: عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/ 16م**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، الجزائر 2006، ص ص 52-58.

(3) ينظر: محمد حجي:"**العلاقات المغربية التركية في القرن 16م**"،في مجلة المناهل، العدد 25،السنة التاسعة، الرباط 1982،ص10.

(4) ينظر: مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 73.

1574مجاءت قبل أن تكتمل هذه السفارة،وإنتهى الأمر إلى دعم السلطان العثماني عبد الملك السعدي(1576-1578م) للوصول للحكم ضد المتوكل(1574-1576م)،الذي استمر في بعث الهدايا إلى الباب العالي،ويلقي الخطبة باسم السلطان العثماني،وظل الباب العالي مساندا لعبد الملك السعدي، وهو ما تجلى في مشاركة الأتراك وزواوة في معركة وادي المخازن[1].

أما فترة أحمد المنصورالذهبي(1578-1603م)،فقد استمر في بعث الهدايا،ولكن الخطب أصبحت تلقى بإسمه،وكانت سياسته تتأرجح بين الإسبان والعثمانيين،وكان كثيرا ما يلجأ إلى الأسلوب الدبلوماسي مع الدولة العثمانية،حيث بعث سفارة إلى الباب العالي سنة 1582م،وبعث بسفارةإلى الجزائر[2]، ورسالة من السلطان العثماني إلى أحمد المنصور سنة 1603م،تطلب فيها أحمد المنصور الكف عن مضايقة السفن الفرنسية[3].

- **العلاقات الجزائرية المغربية في فترة أبناء المنصور:**

على إثر حروب أبناء أحمد المنصور، زيدان وأبي فارس ومحمد الشيخ، وصراعهم على الحكم بعد وفاة أبيهم، انهزم زيدان في المعركة الأولى التي جرت بينه وبين عبد الملك بن أبي فارس، وأخيه محمد الشيخ في بداية جانفي من سنة 1604م بتادلا ولاحقه الجيش إلى فاس ففر إلى تلمسان، ليستعين بأتراك الجزائر حيث أقام عندهم بضعة أشهر[4].

- العلاقات مع سكان مدينة سلا :

كانت سلا جمهورية مستقلة في سنة 1627م، وظهر تقاربها مع أتراك الجزائر في الجهـــاد البحري ،وحققت المدينتان الجزائر وسلا غنائم كثيرة من جراء ذلك و تصريف الأسلاب وبيـــع الأسرى والتموين بما يلزم ، وكان أهل سلا عيونا للأتراك العثمانيين في الجزائر على المغرب[5] .

---

(1) خاليد فؤاد طحطح:" **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث،القرن16م وأواخر القرن18م**"، في مجلة كان التاريخية، العدد 14، ديسمبر 2011، ص 107.

(2) ينظر: عبد الله كنون: **رسائل سعدية**،دار الطباعة تطوان 1954،ص ص 72-73.

(3) مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 92.

(4) محمد الصغيربن الحاج الأفراني :**نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي**،تحقيق هوداس،مطبعة أرنست لوروا،باريس 1889، ص ص 222، 223.

(5) Coindraus ® : **les corsairs de Salé** , Paris 1948 , p 146,147.

– العلاقات مع الزاوية العياشية:

وكان على رأس هذه الثورة المجاهد العياشي ،الذي بدأ حملته في مهاجمة الإسبان ، وخاصة حول الثغور المغربية المحتلة ،وكان العياشي على علاقة طيبة مع أتراك الجزائر ،حيث يذكر المؤرخون بأنه تمكن من أسر عددا كبيرا من الأسبان في المعركة التي انتصر فيها بحلق المعمورة سنة 1627م ،وكان من بينهم ضابطا كبيرا ، قام بمبادلته مع أحد القادة الجزائريين المأسورين في إسبانيا، كما كانت لحركة الخضر غيلان- وهو الرجل الذي حمل عبء الجهاد من بعده- بعلاقات جهادية مع أتراك الجزائر[1]حيث التجأ إليهم سنة 1668م .

– العلاقات مع مقدمي مدينة تطوان:

بعد الإضطرابات التي حدثت بالمغرب، قام مقدمو تطوان بمد علاقات جيدة مع الجزائر، وكانت سفن الجزائريين تترد على ميناء تطوان، إمّا لنقل الحجاج أو المسافرين أو للتموين أو للاستراحة أو لبيع الأسرى وغنائم الغزو البحري[2] . كماكانا يشتركان في الغزو، وفي عمليات الجهاد البحري ضد أعدائهم.

– العلاقات مع الزاوية الدلائية:

كما رأينا ،ظلت السفن الجزائرية والسلاوية والتطوانية الجهادية ،تتعاون فيما بينها في الجهاد البحري ، كما كانت تتردد من قبل على موانئ البلدين ،بقصد التجارة، أو التزود بما يلزمها أو للإستراحة أو لإصلاح الأعطاب، وبقيت التجارة بين سلا والجزائر نشطة حتى بعد وفاة عبد الله الدلائي [3]. ويذكر المؤرخون بأن المولى الرشيد، لما قضى على هذه الزاوية، نفى أهلها إلى فاس ووجة آخرون إلى تلمسان[3].

---

(1) الأفراني : المصدر السابق ، ص 266. وانظر كذلك أحمد بن خالد الناصري :**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ،9ج ،دار الكتاب ، الدار البيضاء 1955، ج 6،ص 190.

(2) Haedo Diego de: **Topographie D' alger** ,trad,monnereau ,paris 1870,p46.

(3) هو أحد أبناء محمد الحاج ،كان يمتاز بالعلم والشجاعة،عينه والده قائدا على سلا والرباط والقصبة .كما كان يقوم بوظيفة وزير الخارجية للزاوية الدلائية وعقد الإتفاقيات الدولية ،كما كانت تلقبه المصادر الأوربية بأمير سلا أنظر ،محمد حجي : **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والساسي**،ط1،المطبعة الوطنية، الرباط 1964، ص 177.

(4) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ص 36.

– العلاقات مع أحفاد المنصور :

لقد إتبع محمد الشيخ الصغير بن زيدان سياسة منفتحة على الدول الأوروبية، وفتح لهم المجال للتجارة ،وبناء دور العبادة وعمل على معاداة أتراك الجزائر، وأراد جر بريطانيا في 05 نوفمبر 1637م لشن حرب ضد الجزائر ، وبعد إنهزامه أمام محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي في سنة 1638م، إنتهت مشاريعه إزاء الجزائر[1]،و لم يستطع ابنه أحمد العباس أن يقوم بأي دور سياسي قوي ، حيث قتل في سنة 1659م / 1069هـ فسقطت بقتله الدولة السعدية فعليا ونهائي[2].

2– العلاقات العلوية العثمانية:

منذ إنطلاقهم من جنوب المغرب في سجلماسة في سنوات 1636م و 1640م عملوا على توسيع سلطتهم على حساب الأراضي الجزائرية ، فقد استولى المولى محمد الشريف على وجدة وشن غارات على تلمسان ونواحيها [3] ، وسيطر على بني يزناسن ،ونهب أموالهم ومواشيهم ثم سار إلى مدينة ندرومة وقد عاود الغارة عليها وعلى القبائل المحيطة بها (مطهرة وولهاصة) ثم أعاد الغارة على تلمسان، وقتل الكثير من عسكر الترك ،ومن الأهالي الجزائريين، كما هاجم القبائل العربية ،كجعافرة وحميان وزغبة، ووصل إلى الأغواط وعين ماضي والغاسول[4].

ولما عزم عثمان باشا الحاكم العثماني بالجزائر على القيام له، سحب أتباعه إلى داخل المغرب وقد تبادل مع عثمان باشا رسائل[5] والتي أدت إلى مفاوضات و اتفاقيات بين الطرفين بخصوص رسم الحدود بينهما ،وجعل وادي التافنة حدا فاصلا للحدود الطبيعية بين الدولتين[6]. وقد وفّى في قطعه على نفسه ،واحترم أخوه الرشيد تلك الاتفاقية حتى جاء السلطان مولاي إسماعيل العلوي وفسخ تلك المعاهدة .

---

(1) عمار بن خروف : **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (1516م–1659م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب ، جامعة دمشق 1983م ، ص 268.

(2) الأفراني : المصدر السابق ، ص ص 257، 258.

(3) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ، ج07، ص 20.

(4) نفسه :ص 21،وينظر: أحمد بن محمد بن عبد السلام الرباطي : **تاريخ الضعيف الرباطي**، تحقيق محمد البوزيدي،ط2،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 2007، ج01، ص 107.

(5) نفسه ، ص ص 108، 109، 110.

(6)محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**،3ج،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء1978، ج2، ص 219. وأنظر كذلك **الإستقصاء** ، ج7، ص 22.

وفي عهد مولاي الرشيد (1664م – 1672م)،إستعمل هذا الأخير قبائل جزائرية كبني عامر وسويد وغيرهم في عملية توسعه في شرق المغرب،كما قام بنفي الخضرغيلان وبعض الدلائيين إلى تلمسان ،وجدد إتفاق أخيه، بإحترام الحدود الجزائرية المغربية[1].وأثناء حكم المولى إسماعيل (1672م–1727م)،تميزت العلاقات الجزائرية المغربية،بنوع من الحذر ،الذي غذته الأطماع الإسماعيلية في التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية،ونقض المعاهدات التي أبرمها أخويه من قبله . كما تميزت أيامه بجملة من المنازعات والإعتداءات على الجزائر،وثقت في المصادر والمراجع المغربية والفرنسية،وقد إزداد حذر المولى إسماعيل من الأتراك العثمانيين في الجزائر لما رآهم يقفون إلى جانب تمرد ابن أخيه "الأمير محرز "بجنوب المغرب،وتأكد له وجود إتفاق بينهما، يهدف إلى كسر شوكة المولى إسماعيل[2]، وسرعان ما استفحل الإعتداء الإسماعيلي على الأراضي الجزائرية ،حيث إمتدت إلى جنوب تلمسان،وهاجم قبائل حميان وبني عامر ومنطقة الشلف،ثم نزل جنوبا إلى منطقة جبال لعمور،ووصل إلى عين ماضي،والغاسول بجنوب الجزائر[3].

ولما سمع مولاي إسماعيل بما يعّدُه الداي شعبان ،طلب العفو والأمان،فلم يقبل الداي منه ذلك فسارع إلى لقائه في 04 جويلية 1992م، في معركة على الضفة الشمالية لنهر ملوية،فأنهزم المغاربة فيها، وواصل الداي زحفه حتى أقترب من فاس،فوجد في طريقه جيشا بقيادة السلطان نفسه،وبعد تدخل علماء من الجانبين،هدأ الجو،وحصل الإتفاق وتعهد السلطان المغربي بإحترام الحدود[4].

تتجددت الإشتباكات في سنة 1700م، وتوترت العلاقات وتأزمت بينهما، فهاهو القنصل الفرنسي في" سلا"يصرح في رسالة ذكر فيها : أن هناك إشتباك مغربي جزائري[5] ،ويؤكد هذه الأحداث رسالة داي الجزائر إلى الوزير الفرنسي بتاريخ 20ماي 1701م،يخبره بأن[6] "الداي مصطفى" قد تغلب على جيش السلطان المغربي في وادي الجديدة ،في 20ذي القعدة 1112هـ/28أفريل 1701م.

---

(1) محمد بن عبد السلام الرباطي:المرجع السابق،ص ص148– 151،ثم أنظر عبد الله العمراني:**سياسة مولاي إسماعيل الخارجية**، في مجلة البحث العلمي، العدد 04و05، المغرب 1965،ص300.

(2) عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**،9ج،مطبعة فضالة، المحمدية 1988،ج9،ص16.

(3) نظر مولاي بلحميسي:**إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**، في مجلة الدراسات التاريخية،العدد 02،جامعة الجزائر 1986م،ص ص،39–51.

(4) Grammond (H de)**: un épisode déplomatique a alger au xviii e siécles, paris1882**, pp130 ,138.

(5) عبد الهادي التازي: المرجع السابق ،ص21.

(6) رسالة الداي شعبان إلى لويس الرابع عشر،بتارخ 01 سبتمبر 1694م، أنظر إيجين بلانتي: المرجع السابق ، ص418.

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

لا يمكن فهم طبيعة العلاقات المغربية العثمانية إلا في ظل نوعية العلاقات التي ربطت دار الإسلام / دار الإسلام، فالمغرب والدولة العثمانية ينتميان إلى نفس المنظومة الدينية والمذهبية (إسلامية سنية) وهو الأمر الذي يعطي لموضوع العلاقات المغربية العثمانية تميزا عن نوعية العلاقات التي جمعته مع الدول الأوربية.

وقد أغدق عبد الملك على الأتراك أموالا كثيرة، وحملهم بأنواع من الهدايا مكافأة لهم، كما استمر في بعث الهدايا إلى العاصمة القسطنطينية، وكان يلقي الخطبة باسم السلطان العثماني، ويسك النقود باسمه، وهذه كلها مظاهر تؤكد التبعية للباب العالي، كما أن الرسائل العثمانية للسلطان عبد الملك كانت تحضه على الجهاد والتعاون مع أمير ايالة الجزائر، وقد ظل الباب العالي مساندا لعبد الملك السعدي، وهو ما يتجلى في مشاركة الأتراك في معركة واد المخازن بغض النظر عن طبيعة وحجم هذه المشاركة.

لا شك أن التخوف العثماني من إمكانية قيام تحالف سعدي اسباني يعتبر في نظرنا من الأسباب التي جعلت العثمانيين لم يسعوا بتاتا إلى القيام بغزو شامل للمغرب، والدخول في مغامرة ليست مضمونة النتائج، خصوصا مع الوعي العثماني بان القوى الأوربية لن تقف صامتة إزاء مثل هذا المشروع الذي يهدد طموحاتها في السيطرة على الموارد الإفريقية انطلاقا من السواحل الأطلسية، كما نعتقد أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسمح الأوربيون لقوة بحرية واحدة بالسيطرة على منافذ الطرق التجارية المتوسطية والأطلسية في آن واحد.

ومن هنا اكتسب العثمانيون أحقية الزعامة والقيادة، ومنحهم ذلك تأييد الزعامات المحلية في غالبية البلاد العربية، ومنها المغرب وهكذا نجد على سبيل المثال الفقيه ابن أبي محلي يصف السلطان أحمد العثماني بملك البحرين وإمام الحرمين الشريفين، ويرى في العثمانيين عصابة الجهاد في الحروب ولذلك استنفرهم للجهاد ضد من كان يسميهم عبدة الصليب، كما أن الحجري أيضا خصص للأتراك مكانة متميزة في رحلته(ناصر الدين على القوم الكافرين) إذ تحدث بإعجاب كبير عن دولتهم ودورهم في صيانة دار الإسلام، واعتبرهم القوة الوحيدة القادرة على مواجهة المد الأوربي.

الدرس الخامس

المغرب الأقصى والدولة العثمانية– التأثيرات

عناصر الدرس:

تمهيد.

1– الدبلوماسية.

2–قوافل الحجيج.

3–التاثيرات الإدارية و العسكرية.

4–التأثيرات الاجتماعية والعمرانية.

خاتمة.

تمهيد:

إن فرض العثمانيين لسيطرتهم على إيالات شمال إفريقيا جعلهم يحتكون بصفة مباشرة مع المغاربة،مما غذى أواصر التواصل الثقافي والحضاري بين الطرفين،فرغم طابع الحيطة والحذر التي طبعت العلاقات بين الجانبين،فإن المغاربة ظلوا يتأثرون بكل نواحي الحياة العثمانية،من نظم سياسية وعسكرية وعادات وتقاليد، فما هي قنوات الإتصال التي كانت تربط المغرب بالعثمانيين؟ وما هي التأثيرات العثمانية التي دخلت المغرب ؟

1– الدبلوماسية:

من الرسائل التي بعث بها السلطان العثماني لمحمد الشيخ،إطلاق أحمد الوطاسي فوراً، غير أن محمد الشيخ غضب غضبا شديداً، من محتوى الرسالة، ورفض الإمتثال لطلب السلطان العثماني[2].

كانت من أوائل السفارات العثمانية للجزائر سفارة الفقيه الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي إلى الشيخ محمد السعدي،والتي باءت بالفشل بإستثناء رسم الحدود بتحديد نهر ملوية كفاصل بينهما وهو نهر يجري بالقرب من مدينة وجدة،وحينئد كانت منطقة فاصلة بين الدولتين،الأمر الذي أدى إلى مشادات بين الدولتين في كثير من الأحيان حول هذه

---

(1) عمار بن خروف: المرجع السابق،ج1،ص 87.

المنطقة[1]،وتتحدث المصادر عن سفارة عثمانية أخرى وصلت إلى المغرب سنة 1557م،ونجد أن عبد الله الغالب بادر كذلك بإرسال هدايا إلى السلطان مراد على سبيل المجاملة وطلب للود[2]،ولعلّ أعظم سفارة أرسلها السلطان أحمد المنصور إلى السلطان مراد الثالث(1574-1594م)هي سفارة علي بن محمد التمكروتي وكاتبه محمد بن علي بن أبي جمعة سنة 1589م[3]،ثم المشاركة العثمانية في معركة وادي المخازن،وتتحدث المصادر عن وصول دعم لوجيستي كبير من الدولة العثمانية حوالي 150 سفينة حربية و4000 حندي عثماني[4].

وفي سنة 1594 م أرسل السلطان أحمد المنصور رسالة أخرى إلى الصدر الأعظم سنان باشا يعزيه في موت السلطان مراد الثالث و يهنئه بتولية ابنه محمد الثالث (1594-1603م) ،معبرا له عن مساندته و وقوفه إلى جانب الدولة العثمانية التي تحمل لواء الإسلام[5].

وفي فترة العلويين استطاع العثمانيون أن يحملوا الشريف محمد العلوي(1636-1664م) على تعهد مكتوب لرسم الحدود بين الدولتين الجزائر والمغرب الأقصى[6]،وفي سنة 1697م،جاءت سفارة عثمانية إلى المولى إسماعيل[7]، وبوفاة المولى إسماعيل سنة 1727م، انتهت حقبة العداء والحذر بين المغرب والدولة العثمانية،بدأت برسالة أرسلها إلى السلطان العثماني،أرسلها المولى عبد الله(1728-1757م) [8]،وفي فترة محمد بن عبد الله بلغ عدد السفارات المغربية التي وفدت على الباب العالي في

---

(1) لعلّ أهم الأعمال السياسية التي قام بها الشيخ محمد الخروبي هو سفارته الدبلوماسية مندوبا عن الدولة العثمانية للمغرب، في محاولة لحل المكلات الحدودية بينهم عام 1552م، وقد أرسل كذلك في سفارة أخرى أرسله صالح رايس سنة 959هـ،وأخرى سنة 961هـ، وكذا سفارة الحاج مراد الذي أرسله يحي باشا إلى المهدي بمراكش سنة 964هـ،ينظر: جلول المكي: **مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ/1234-1847م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1413هـ/ 1993م،ص 102.

(2) مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 77.

(3) ولد سنة 1534 م بدرعة عائلته لها صلات بالسلاطين السعديين عاش في كنف والده الشيخ محمد البكر ، اشتهر بكتابة النفحة المسكية في السفارة التركية ، توفي سنة 1594 م ، **للمزيد ينظر :** علي بن محمد التمكروتي ، **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تق و تح : عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب 2002 م، ص06 .

(4) مصطفى الغاشي: المرجع السايق، ص 83.

(5) محمد حجي: العلاقات المغربية التركية في القرن السادس عشر ، مرجع سابق ، ص20 .

(6) خاليد طحطح: العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث، مرجع سابق، ص 108.

(7) مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 108.

(8) نفسه، ص 112.

الفترة الممتدة ما بين1757-1790م، أربع عشرة سفارة[1]،ولعلّ أهم تلك السفارت، سفارتي ابن عثمان المكناسي وأبي القاسم الزياني،ومن بين السفارات العثمانية التي وفدت إلى المغرب سفارة اسماعيل أفندي وسفارة أحمد عزمي أفندي[2].

2- قوافل الحجيج: لقد كان موسم الحج قبل كل شئ موسم ديني تشد إليه الرحال من كل حدب وصوب لأداء فريضة الحج،كما كان موسم ثقافي إسلامي يجمع نخبة من العلماء، كما كان المرء في هذا الموسم من الحصول على أخبار الكثير من البلاد الإسلامية، ولهذا فإن الحجاج المغاربة عندما يعودون لبلادهم غالبا ما ينقلون ما شاهدوه من صور حضارية بالمشرق، وهذا ما يدعم التواصل الروحي والثقافي بين المغرب والدولة العثمانية[3]،وكان الحجيج غالبا ما يقتنون أثناء مرورهم ببلاد المشرق أشياء جديدة لهم مثل الملابس والأواني والمواد النفيسة[4].

3- التأثيرات الإدارية العثمانية في المغرب:

فقد أقام المغرب السعدي ومن بعد العلوي، نظاما إداريا إعتمدوا فيه على إصلاحات مقتبسة من جيرانهم العثمانيين في الجزائر، حيث أن المغرب العلوي قد حافظ إلى حد كبير على الموروث الإداري السعدي[5] .

كما إستحّدث السلطان المولى أحمد المنصورالذهبي، ألقاب الخلافة وشاراتها، واقتبس شكلية الطابع والختم العثماني،وضرب السكة على النقود،وأحاط نفسه وبلاطه بكل مظاهر الابهة والعظمة كما هو الشأن في سلاطين الدولة العثمانية[6] ،وكان على رأس هذا الجهاز حكومة مركزية، يرأسها الحاكم أو السلطان،وتميزت على غرار مثيلتها العثمانية،بوجود تداخل بين الوظائف الإدارية والعسكرية،وكانت لدى المسؤول سلطتان،واحدة مدنية وأخرى عسكرية،كما كان لذوي المناصب العليا في المخزن السعدي أو العلوي، ماض عسكري[6].

---

(1) نفسه، ص 114.

(2) نفسه.

(3) محمد المنوني: **من حديث الركب المغربي**، معهد مولاي الحسن، مطبعة المخزن، تطوان 1953،ص 36.

(4) روجي لوتونو: **فاس قبل الحماية**،ترجمة محمد حجي،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ج2،ص 719.

(5) محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، مرجع سابق، ص 43.

(6) ابن القاضي: المنتقى المنصور في مآثر الخليفة المنصور، ط1، تح : محمد رزوق، الرباط 1986، ص 237.

(7) نفسه.

كما تتجلى التأثيرات السياسية العثمانية في المغرب في طريقة الموكب السلطاني في عهد أحمد المنصور، الذي كان ينظم في المناسبات الدينية، و يجعل كل تنقلاته في غطار حفلات تسبقها فرقة البياك والسلاق، ويظهر ذلك منقولا من الأتراك العثمانيين، وخلفه تقرع الطبول والمزامير[1] .

وكان من بين التنظيمات التي أحدثها السلطان أحمد المنصور،مجلس إستشاري، أطلق عليه إسم الديوان، وهو يشبه إلى حد كبير الديوان الكبير المطبق في الجزائر آنذاك[2].وهؤلاء الموظفين العموميين، كوّنوا هيئة نظامية تسمى بنظام المخزن[3]. وكان التراب المغربي مقسما إداريا إلى أقاليم على شكل باشويات، كل منها خاضع لسلطة ممثل السلطان، يدعى الباشا[4] ، ثم الخليفة، وهي ألقاب أقتبست من التنظيمات العثمانية، بالإضافة إلى سلطة شيوخ القبائل، والأمناء، والمقدمون[5].

لقد أسهم الأتراك العثمانيون في تحرير بعض الثغور المغربية، وأمدوا المغاربة ببعض الخطط العسكرية، وأمدوهم بالآلات الحربية والمدافع، وشاركوا في معركة وادي المخازن الشهيرة سنة 1578م، وفيما يخص النظام العسكري السعدي والعلوي في المغرب الأقصى، وتأثيرات المنظومة العسكرية العثمانية فيه، فقد تعدّدت مظاهرها. وأكثر ما تجلّت في اقتباس الألقاب والرتب، فالجيش المغربي آنذاك كغيره من الجيوش المحيطة به، كان مقسّما إلى جيش بري وآخر بحري، لأن السلاطين السعديين هدفوا إلى تكوين جيش مغربي على غرار الجيش العثماني" الإنكشاري" فقد عمد السلطان أحمد المنصور الذهبي إلى ترقية الصغار على غرار ما كان عليه الأتراك بالشرق، وكوّن منهم فرقا عسكرية نظامية استخدمها من الأتراك والأندلسيين والعلوج والسودانيين[6].

---

(1) ينظر: نور الدين إغوثان: "**التأثيرات الحضرية العثمانية على المغرب خلال القرن16م**"، في مجلة ليكسوس الإليكترونية، يصدرها مجموعة من الباحثين المغاربة، العدد07، الشهر 2016، ص81.

(2) أخذت تسمية هذه المؤسسة من تقاليد العثمانيين، في كل من تونس والجزائر، والديوان هو مؤسسة عسكرية ومدنية، ينظر: عمار بن خروف: مرجع سابق، ج2،ص 106.

(3) المخزن السلطاني: ويعني شيئين متكافئين، فهو مؤسسة سياسية يمارس الحكم عبرها، وهي كذلك نظام اجتماعي وسياسي يتميز به المغرب، فأصل الكلمة كذلك جاءت من فعل" خزن"، وهذه المؤسسة هي عماد الدولة المغربية، وينتمي إليها السلطان والجيش والموظفين وكل الأشخاص الذين يربطون السلطة العليا بباقي المجتمع، ينظر: عبد اللطيف أكنوش: **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص 119.

(4) أطلق بالمغرب على والي المدينة وأحيانا على مركز ريفي، ينظر: نور الدين اغوثان، المرجع السابق، ص83.

(5) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 349.

(6) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، مرجع سابق، ص 278.

ومن بين تلك الوظائف التي اقتبسها المغرب السعدي والعلوي من الطراز العثماني، "فرقة الطبجية"، والبونبجية، وهي على غرار رجال المدفعية الإنكشارية[1]، ثم فرقة القبجية، وهي لحراسة الأبواب والقصر[2] ، ثم فرق السلاق و البياك، ثم فرقة الشواشية، ومن مهامها ترتيب حقوق الجيش وتبليغ الأوامر[3] ، والشنشرية، لخدمة شؤون الطبخ، وكان لكل هذه الفرق زيا خاصا على غرار النمط التركي العثماني، ولعلّ بعض الأنظمة العثمانية تسرّبت إلى المغرب الأقصى على تلك الأيام، فتأثر المغرب ببروتوكولات البلاط العثماني وفي تقاليده[4] ،وحتى الزي العسكري كان مقتبسا من الأتراك العثمانيين، ويتكون أساسا من كسوة تقارب الكسوة التركية المزخرفة ذات السراويل الفضفاضة، ولبس الصدريات المزركشة[5].

ومن التقاليد العثمانية التي تبناها السعديون، وسار على منوالها العلويون، بناء الأبراج العسكرية، وذلك لاستخدامهم المدافع وإدخال التحصينات على المدن، وتقوية القواعد العسكرية، ومن بين تلك الأبراج التي كانت شبيهة بالهندسة العثمانية، نذكر برج النور الذي بني على شكل نجمة رباعية، وكان له نظير في العرائش[6].

وقد استعملت السلطات المغربية آنذاك، مصطلحات عسكرية تركية، وخاصة في توزيع الرتب العسكرية، مثل رتبة الأودباشي، حيث لا يزال حتى اليوم في مدينة مراكش حي يسمى بدرب ضباشي، حيث كان يسكنه الجنود الأتراك في الجيش المغربي[7] ، ورتبة بلكباشي، وهو القبطان أو رئيس الجند، ومنصب الكاهية والشاويش وهو قائد القواد[8].

وهناك مصطلحات أخرى كالباشا والقائد، ونظام المحلة، وجيش الصبايحية، والأجياد، ولعلّ أبرز هذه التأثيرات، ما اقتبسه المغاربة في هذه الفترة من تبني نظام الجوقة العسكرية النحاسية، حيث أن هذا النظام الذي أثبت وجوده في كل استعراضات الجيوش، أو لدى تنقل المواكب

---

(1) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 357، بهيجة سيمو: **الإصلاحات العسكرية بالمغرب، 1844-1941**، المطبعة الملكية، الرباط 2000، ص 141.

(2) عبد الحق المريني: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط5، دار القلم للنشر والتوزيع، الرباط 1997، ص 62-63.

(3) نفسه : ص 62-63.

(4) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص355

(5) نفسه.

(6) نور الدين إغوثان : المرجع السابق، ، ص84.

(7) عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 278.

(8) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 284.

السلطانية، وكان المغرب السعدي قد تلقى كذلك أولى نظم الموشح الشرقي مع الوِفادات العثمانية التركية، التي انطلقت من أرض الجزائر[1]، واستعمال الموسيقى العسكرية الشبيهة بتلك المتبعة لدى الجيش الإنكشاري [2].

4- التأثيرات الاجتماعية والعمرانية:

وقد جبَلَ سكان المغرب الشرقي وغيرهم، بلباس الطربوش التركي وهي عمامة حمراء اختص بارتدائها أهل المدن والطبقة المثقفة،ولباس الحايك المنتشر في الدولة العثمانية والمغرب وفي دول المغرب الأخرى[3]، وكذا في نمط الأكل، حيث تأثرت الموائد المغربية بأصناف المأكولات والحلويات العثمانية نذكر على سبيل المثال منها " الباصطيلة" وهي من الأطعمة الفاخرة التي تزخر بها المائدة التطوانية وغيرها في المغرب، ثم "الكفتة" وهو اللحم المطحون [4]. وبالنسبة لشرب القهوة، والتي تعودت البيوت التطوانية على شربها، والمعدة على الطريقة العثمانية[5].

كما تجلى أثر التدخل العثماني في المنطقة إلى ظهور المقاهي على الطريقة العثمانية، حيث كان يحمل مالكها اسم القهواجي، وهي لفظة تركية بحتة[6].

حيث أخذ السعديون، ومن بعدهم العلويون، بفن الختم العثماني السلطاني[7] ، وهي عبارة عن خطوط معقدة ذات شكل زخرفي تسمى الطغراء، وذلك منعا للتزوير ولإضفاء الشرعية عن الوثائق الرسمية، وهذه العلامة لم يستعملها سلاطين الدولة المغربية من قبل، حيث نجد لها موقعا في مجالس الديوان بالسلطة العثمانية[8].

ومن التأثيرات المعمارية العثمانية في المغرب الأقصى، في هذه الفترة، نجد أن عمارة السعديين الذين حافظوا على معظم تقاليد الفن المغربي الموروث من عهد المرينيين، مع وجود بعض التأثيرات

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله: "البحرية المغربية والقرصنة"، في مجلة تطوان، عدد 03و04، السنة 1958-1959، ص70.

(2) المحلّة التي كانت لدى الأتراك العثمانيين بمعنى الحملة أو الغزوة، ولكن المغاربة استعملوها بمعنى الحامية، ينظر، ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص 357، عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 240.

(3) ج.م.ت.ت.ن: معلمة المغرب، المرجع السابق، ج 19، ص 6337.

(4) ادريس بوهليلة: المرجع السابق، ص 129.

(5) المرجع نفسه

(6) إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1987، ص265.

(7) ينظر: مصطفى بنعلة: **مجموعة ظهائر ورسائل السعديين، دراسة وتحقيق**، ط1، مطبعة الرباط نيت، الرباط 2011، ص21-ص100.

(8) نور الدين أغوثان: "**التأثيرات الحضرية العثمانية على المغرب خلال القرن16م**"، مرجع سابق، ص81.

العمارة العثمانية في تصميم القباب، وحتى الزخارف فهي موروثة من ذلك العهد، وهي ذات قيمة عظيمة وفريدة في الفن السائد بين البلدين، وحتى بناء قصر البديع بالعاصمة السعدية، مراكش، استعان السلطان أحمد المنصور في بنائه بصناع وفنيين أتراك [1]، ونجده كذلك في ضريح السعديين الذي يقع داخل قصبة مراكش، حيث يحمل في طياته الفن العثماني[2] ،حيث زين السعديون أضرحتهم، بشتى أنواع الزخارف التي لم تكن موجودة عندهم، مثل الجص والرخام والزليج[3].

وبالنسبة للمساجد في البلدين، نجدها تتميز بنفس الطراز المعماري، في كثير من المناطق، مع التركيز على النمط التركي ، وحتى في منطقة تطوان التي تأثرت بالطراز العثماني التركي في النسيج العمراني[4].وبرزت التأثيرات العثمانية في عدد من المساجد المغربية، والتي لها نفس الفن المتمثل في القباب المثمنة الأضلاع، ومن أمثلة ذلك نجدها في مدينة أصيلا ووزان والشاون والرباط، ومنها "جامع الشرفاء" [5].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

إن الصلات بين الدولة العثمانية والمغرب الأقصى، هي صلات قديمة فرضتها العوامل التاريخية،وأملتها المعطيات الجغرافية والبشرية والسياسية،حيث لم تكن العلاقات السياسية بين البلدين في عمومها تسير على وتيرة واحدة، ويمكن القول أن هذه العلاقات خلال هذه الفترة إمتازت بالحذر والترقب، رغم التقاليد السياسية والدبلوماسية العريقة التي طبعتها، ساعدت على تعميقها المؤثرات التاريخية والدينية والثقافية ومحاربة العدو الواحد.

كانت المؤثرات التي أدت إلى التواصل الثقافي والاجتماعي، بين البلدين متباينة في عدّة عوامل، لكنها انساقت كلها في بناء هذا النسق المكمّل للصلات والعلاقات البينية، حيث تجسّدت في الدين ، وبروز ظاهرة التصوف، حيث أثّرت الثقافة العثمانية في النظام الإداري والعسكري

---

(1) وينظر: زهراء النظام: المرجع السابق، ص 372.

(2) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 313.

(3) أبو رحاب محمد السيد محمد: المرجع السابق، ص538-540.

(4) *Devoulx(A) : **les edifices religieux de l'ancien Alger**,p240-241*

(5) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص147.

والاجتماعي واللغوي والديني للمغرب الأقصى، وتركت مجالا تفاعلت فيه تلك المؤثرات مع الواقع التاريخي للمنطقة، كما نسجل التي كانت سائدة في العهود السابقة، مع هيمنة جديدة للقوى وما نتج عنها تأثير عثماني تركي في الكثير من النواحي الإدارية والعسكرية والاجتماعية واللغوية، وحتى في النواحي الدينية، فتكونت أنماط من العادات والتقاليد والأعراف المشتركة، وسرى الدم، واندمج هؤلاء في أولئك عن طريق الإختلاط والمصاهرة، فنتج عن ذلك كله ثقافة واحدة، تستمد جذورها من التاريخ المشترك والعلاقات المتميزة.

انتقلت المؤثرات الثقافية العثمانية إلى المغرب نتيجة عامل الوجود العثماني العسكري والسياسي في الجزائر، ونتيجة الإحتكاك المباشر بين البلدين الجارين.

الدرس السادس

المغارب وأوروبا في العصر الحديث:

القرصنة

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2-تعريفها.

3-القرصنة الأوروبية.

4-الجهاد البحري عند العثمانيين وبلاد المغرب.

-خاتمة:

1-تمهيد:

تعتبر القرصنة أحد أهم المواضيع التي شغلت بال الدول والمجتمعات على طوال العصور المتوسطية والحديثة،ما لها من آثار وخيمة على الأمن التجاري والإقتصادي بين الدول والحركة البحرية،وقد استعملها الأوروبيين والعثمانيون،وكلاهما كان يدافع عن القرصنة حسب قناعاتهم،فكيف تطورت هذه الظاهرة التاريخية؟ وكيف انتشرت بين الدول في البحر الأبيض المتوسط؟.

2-تعريف القرصنة:

القرصنة كلمة مقتبسة من الكلمة الإيطالية (corsale-corsaro)،وتعني لصوص البحر،ثم أصبحت بالعربية قرصان وقرصنة،وتطلق كلمة(corsaro) على كل سفينة رخص لها لمقاتلة سف الأعداء،وهناك لفظ آخر لمفهوم القرصان وهو المغامر وبالفرنسية pirateries،ثم انحصر معناها في لصوصية البحر[1].

---

(1) صبحي الصالح:**الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية**،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط 1986،ص 20-21.

وقد استعمل ابن خلدون مصطلح غزاة البحرلتؤدي معنى القرصنة[1]،وقد جاء في كتابات الأوروبيين أن القرصنة هي الأكثر الأنشطة البحرية شيوعا في حوض البحر المتوسط، تغذيها وتدفعها التجارة البحرية، وقد شملت كلا من المسيحيين والمسلمين على السواء[2].

3- القرصنة الأوروبية:

لقد أطلق المؤرخون الأوروبيون مصطلح القرصنة على جميع العمليات المنتشرة في البحر المتوسط،مازجين بذلك العمليات التي كانت ذات بنية عسكرية،وعمليات السلب والنهب،التي مارسها أوروبيين وغير أوروبيين، حيث مارستها دول كإسبانيا والبرتغال[3].فلقد كان المسيحيون أسبق لغزو بلاد المسلمين والإستيلاء على أساطيلهم في عرض البحر المتوسط، والإعتداء على ضفافه منذ سقوط دولة الموحدين،فقد أستعملوا القرصنة ضد التجار المسلمين ومهاجمة الثغور الإسلامية ونهب ثرواتها وتحويل أهلها إلى عبيد وبيعهم في أسواق الرق في أوروبا[4].

أما فيما يخص القرصنة الفرنسية،والتي تعتمد على بعض المرافئ مثل "دانكرك"وميناء مرسيليا وطولون ومن أهم هؤلاء القراصنة "جون بارت" الذي قام بعمليات خطف وقرصنة للكثير من المغاربة والجزائريين[5]،وقد استعلمها كذلك الإنكليز والهولنديين،وكانت قد وجدت جماعات متخصصة في القرصنة البحرية مدعومةً من الكنيسة المسيحية كمنظَّمة فرسان القديس يوحنا، والتي كانت تمارس القرصنة ضدالمسلمين، وقد زادت أعمالها في القرنين 17 و18م[6].

من المعروف أن الأسر قد شكل ظاهرة من أهم ظواهر الصراع والتنافس بين الإسلام والنصرانية في الفترة الحديثة، مما لا ريب فيه أن أحسن نموذج في هذا المجال هو الجغرافي المغربي الوزان الفاسي الغرناطي أسره القراصنة الصقليون عام 1519م،و قدموه هدية إلى البابا ليون العاشر

---

(1) عبد الهادي التازي:**موقف المغرب من القرصنة الدولية في العصر الوسيط**،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط 1986،ص 53.

(2) Daniel panzak : « les exlaves et leurs rangeons chez les berbares ques(EmXVII-debut X ise siecle)Revue cahiers de la mediteranée, vol 65,2002,p1.

(3) يحي بوعزيز:**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986،ص 25-26.

(4)عبد الله حمادي:**الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس1492-1616م**،المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس1989،ص136.

(5) Adolphe Badin:**Jean Bart**,Hachette,paris1867,p200

(6) ينظر:عمر محمد الباروني:**الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**،مطبعة ماجي، طرابلس 1952، ص ص 40-50.

في روما الذي نصر العالم المسلم في سادس يناير 1520م وسماه يوحنا ليون [1].ولاننسى أيضا تلك السفارات المغربية الخاصة بإفتكاك الأسرى المسلمين، ومنها رحلة الوزير في إفتكاك الأسير،لمحمد بن عثمان المكناسي، ورحلة أخرى سماها البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر،لقد طغى النشاط القرصاني الأوروبي في البحر المتوسط بشكل هائل خلال الفترة الحديثة، مثل الجنويين،والنابوليين، ومن هؤلاء القراصنة الجنويين نجد آل دوريا[2]

4-الجهاد البحري عند العثمانيين وبلاد المغرب:

تعدّ القرصنة التي نشطت خلال الفترة الحديثة في منطقة المغارب،إمتدادا للنشاط البحري الذي انبرى لمواجهة الهجمة الإيبيرسة خلال القرن 16م،والتي إنتهت بالسيطرة على مجموعة من الثغور المغاربية(سبتة،مليلة، بادس، وهران، عنابة، بجاية، طرابلس ، إلخ)في العصر العثماني، قام العثمانيون بعمليات بحرية حالَفَ أغلَبَها النجاحُ لتأمين السواحل الإسلامية ضد هجمات القراصنة الأوروبيين؛كانت بدايتها لحماية وانقاذ المسلمين الفارين من الأندلس[3] ،وقد كثر عدد الأسرى المسلمين في أوروبا بشكل كبير، و لم يكن الجهاد البحري منذ نشأته في البحر المتوسط،يهدف إلى الإعتداء والنهب،لكنه كان ردة فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين،الذي كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية[4]،أما عملياتهم الحربية فقد كانت ضد الأساطيل التي تستولي على سفنهم، ومن ثمة تكون الغنائم البحرية التي يغنمها هي رد فعل على الأعمال القرصنية للأعداء، وكانت غنائم البحر تدر خزائن الدول بالأموال ومن مداخيل إفتداء الأسرى[5].

---

(1) راجع الموسوعة الإسلامية .الطبعة الثانية. مادة ليو افريكانوس Leo Africanus بقلم هيئة التحرير ؛ أنظر أيضا: م.م. الحجوي ,حياة الوزان الفاسي وآثاره .الرباط 1935.

(2) إبراهيم سعيود:**القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، القرصنة الإيطالبة نموذجا**،في مجلة الواحات للبحوث والدرااات، العدد 11، السنة 2011،ص ص 145-162.

(3) ينظر: عبد الله الركيبي:**الجزائر في عيون الرحالة الإنكليز**،دط، دار الحكمة، الجزائر2010،ص 202.

(4) فاطمة الزهراء سيدهم:**موراد إيالة الجزائر في مطاع القرن 19م**، في مجلة كان التاريخية، العدد 13، السنة 2011، ص 28.

(5) نفسه.

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

شهد العالم وخاصة منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرون الحديثة، تغيرات جذرية وخاصة في مجال القرصنة، وأتخاذها كنظام ومظهر من مظاهر التسلط على السفن الأجنبية، وقد سميت لدي المغاربة بالجهاد البحري ولدي الأوروبيين بالقرصنة البحرية.

إنتشرت هذه القرصنة لدى الأوروبيين بإعتمادها السفن المغاربية كمغارم لهم، ونفس الشئ بالنسبة للسفن المغاربية، والتي نشطت خلالها الأعتداءات على السفن التجارية، وعلى سفن النقل البحري برمتها.

الدرس السابع
المغارب وأوروبا في العصر الحديث:
التجارة

عناصر الدرس:

1-تمهيد.
2- مع الجزائر .
3-مع تونس.
4- مع طرابلس الغرب.
5-مع المغرب الأقصى.
خاتمة:

1-تمهيد:

يأتي الإهتمام الأوروبي بالتجارة المغاربية خلال الفترة الحديثة في سباق التطورات الكبرى والعميقة التي شهدتها أوروبا[1].وتُعُّد العلاقات التجارية بين الدول ضرورة حياتية عبر التاريخ، وذلك لحتمية تبادل السلع والخدمات والثقافات بين الأفراد والدول،وقد جعل الموقع الجغرافي للبحر المتوسط منطقة وسط بين أوروبا وبلاد المغارب،**فكيف كانت مظاهر التجارة بين أوروبا وبلاد المغرب في الفترة الحديثة؟**

2-مع الجزائر:

كانت التجارة الخارجية للجزائر تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين،لقد إزدادت الحركة التجارية للجزائر في الفترة الحديثة،فقد كثرت في مدينة الجزائر وخاصة الميناء،الدكاكين والمخازن الموجهة للتصدير الخارجي، وارتبطت المدن الجزائرية الشمالية كذلك بعدد كبير من التجارة الداخلية، وخاصة تجارة القوافل الآتية من السودان وما توفره من

---

(1) عبد القادر سيد أحمد:**تيارات التبادل في البحر الأبيض المتوسط**،تعريب عبد الرزاق الحليوي،منشورات البحر المتوسط،تونس 1997،ص23.

سلع إفريقية كبيرة، وخاصة الملح والرقيق، وكذا الذهب والمعادن،والجلود وغيرها[1].وقد ارتبطت مدن جزائرية مثل قسنطينة وعنابة وورقلة بالتبادل التجاري، المحلي وعن طريق القواقل، التي جعلتها محطة للتجارة مع بلاد السودان أو حع البلدان المغاربية،وكانت تحمل أطنان من السلع المختلفة الآتية من مناطق جنوب الصحراء أو سجلماسة، أو فاس، وكذلك من تونس، ومن فزان بليبيا [2].وفي إطار التبادل التجاري الخارجي للجزائر، أصبحت مدينة الجزائر وعنابة والقالة على إتصال مباشر بالموانئ الأوروبية،كما حافظت على صلة وثيقة مع موانئ أوروبا مثل نابولي وليفورنو البندقية ومرسيلياو غيرها، وقد وصلت مثلا لميناء ليفورن 133 سفينة تجارية بين سنتي 1794–1830م،وقد إختلفت ضريبة الجمركة من دولة إلى أخرى فقد كانت تتراوح ما بين 3% و 12%، وذلك حسب الإتفاقيات المبرمة مع تلك الدول.وخاصة مع فرنسا،حيث لوحظ عدد كبير بين الدولتين في المعاهدات التجارية،وكذا إزدياد النشاط التجاري الفرنسي في الجزائر،وإلى جانب ذلك إعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ووقفتمعها في محنتها الاقتصادية عام 1789م،م وأمدتها بالأموال والحبوب[3] .

3– مع تونس:

يبين التوجه الجديد للإيالة العثمانية بتونس التي أولت اهتماما كبيرا للتجارة البحرية خاصة في فترة حكم كل من علي باي(1759– 1782م) وابنه حمودة باشا (1782– 1814م)، الذي وجه عنايته إلى الوسائل التي من شأنها أن تسهم في تطوير الموانئ وتحديثها (بتزرت – حلق الوادي – غار الملح)،حيث إحتكرت المدن الساحلية العلاقات التجارية مع الخارج،وخاصة العالم المتوسطي،بتصدير الزيوت والمحاصيل الزراعية،والمصنوعات الحرفية مثل المنسوجات بصورة عامة وكذلك الشاشية[4]،ومن الواردات من الخارج نجد اللباس والأثاث والأسلحة، وكانت هناك

---

(1) عبد الله بن محمد الشويهد:**قانون أسواق مدينة الجزائر 1107–1117هـ/1695–1705م**،تحقيق ناصر الدين سعيدوني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974،ص 35.

(2) C.Charmet :**le commerce de tunisie au xviiie siécles**,Alger,p 65.

(3) جمال قنان:**معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1987،ص 181.

(4) ينظر:عبد الرحيم بنحادة وعبد الرحمن المودن :**انتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي**،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، ص169.

محطات للتصدير والتوريد مثل محطة طبرقة للمتاجرة مع الجنويين لصيد المرجان والمتاجرة بالجبوب ومحطة راس النيقرو مع الفرنسيين لللمتاجرة بالدرجة الأولى بالحبوب[1] .

5–مع المغرب الأقصى:

في الفترة الحديثة عملت بعض الموانئ المغربية على توريد بعض السلع مثل التبغ والقطن،والبارود،مع كل من فرنسا وهولندا وإنجلترا، وكانت تصدر الجلود والصوف والشمع والمعادن ونقود الذهب وريش النعام والتمور،وكان المغاربة يجدون في الولايات الإيطالية الصغيرة موقعا لبيع غنائمهم البحرية مثل ليفورن وجنوة وبيزا[2].وقد احتل المرسيليون المرتبة الأولى في التجارة مع المغرب،ومن السلع كذلك المستوردة من وروبا التبغ والتوابل والأغطية والأثواب،وأسلاك الحديد والمرايا [3].

ومن التجارة التي كانت رائجة في الفترة السعدية،تجارة السكر،حيث إحتكرت الشركة البربرية الإنكليزية هذه التجارة، وكانوا يستوردون الزرابي والحبوب والمعادن،ومن الموانئ التي كانت رائجة في التجارة الخارجية نجد الصويرة ومراكش،والرباط وسلا وأزمير وغيرها وكانت تجلب أنواع من الأسلحة والأخشاب،حرصت السلطة السياسية بالمغرب خلال القرن الثامن عشر على الانخراط في المبادلات التجارية البحرية مع أوربا، باعتبارها وسيلة لضمان سيادة الدولة، وتعزيز قدراتها المالية، وترسيخ مركزيتها وتحقيق استقلاليتها تجاه القبائل ومكونات المجتمع الأخرى[4].

وكان المولى إسماعيل مهتما بالتجارة ،ويعتبرها أحسن من القرصنة،حيث كانت التجارة تعطيه كمية كبيرة من المداخيل ، بلغت 10% من الواردات ونسبة 20إلى 25%من الصـــادرات،وكانت أهم الصادرات إلى فرنسا هي الشمع[5].وقدلعبت المستعمرات الإسبانية في المغرب ،في كل مـــن سبتة ومليلية دورا هاما في تبادل السلع،بينها وبين قادش،ومنـــها إلى أوروبـــا،رغم أن السياســـة

---

(1) نفس المرجع، 170.

(2) عبد الإله الفاسي:**تطور علاقات العدوتين الرباط وسلا،بالبحر من القرن 17 إلى القرن 19م**، في سلسلة الندوات،البحر في تاريخ المغرب،تنسيق رقية بلمقدم ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، بالمحمدية، المغرب 1996،ص 234–235.

(3) نفس المرجع،ص 235.

(4) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**،ط3،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط 2006،ص 265–266.

(5) محمد علي عامر ومحمد خير فارس:**تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقص،ليبيا"**منشورات جامعة دمشـــق،1999م ص97، 98.

الإسبانية كانت تحمل في طياتها ذلك العداء التاريخي للعالم الإسلامي ،وعمدت إلى القطيعة معه سياسيا وإقتصاديا [1].

4–مع طرابلس الغرب:

كانت إيالة طرابلس كغيرها من الإيالات العثمانية في المنطقة المغاربية،تتمتع بتجارة خارجية متينة مع الدول الأوروبية،وكانت تقوم بدور الوساطة في تمرير التجارة الإفريقية إلى أوروبا،وكانت بعض السلع مطلوبة في الأسواق الأوروبية مثل الحلفاء والجلود والعقاقير النباتية والملح والذهب[2] .

كما كانت طرابلس الغرب تصدر إلى أوروبا ريش النعام وجلود النمور وعاج الفيل،وكانت موانئ طرابلس الغرب تعج بالمنتوجات الموجهة للتصدير،وكثرة السفن الأوروبية والتي تحمل الأعلام الهولندية والفرنسية والإنكليزية،ومن النمسا وتوسكانيا[3]،كما كانت تجارة الذهب والرقيق من أهم موارد الإيالة العثمانية في طرابلس مع الدول الأوروبية[4]،ومن السلع المستوردة من أوروبا نجد البن والعطور،الصابون والورق وغيرها من السلع المصنعة والنصف مصنعة،والشاي والألبسة، وكانت النقود الذهبية والفضية والنحاسية شائعة بين التجار وفي ممارسة التبادل التجاري، بالإضافة إلى المقايضة في السلع[5].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

أن حركة التبادل التجاري بين بلدان المغارب وأوروبا ،انتعشت في هذه المرحلة التاريخية بشكل واسع ، إذ غالبا ما كان يستورد التجار من مختلف الدول ما تفتقر إليه أسواق مدنهم، ويصدّرون السلع التي تحتاجها الدول، فقد كانت الدول الأوروبية تصدر السلع المصنعة والمنتوجات المختلفة،حيث نظم ذلك عدة معاهدات كانت أساسا في تسيير تلك العلاقات التجارية بينهما.

---

(1) Nahvidad Planas:**les majorquins et le monde musulman,a l'epoque moderne**,bulletin hispanique,t 02,1991,pp115,128.

(2) تيسير بن موسى:**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، –دراسة تاريخية اجتماعية**–الدار العربية للكتاب،طرابلس 1988، ص 158.

(3) ينظر: أتوري روسي:**ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**،تعريب خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت 1973، ص303.

(4) تيسير بن موسى:مرجع سابق ،ص 186.

(5) نفسه: ص 203.

عليه، أضحى من الضروري اتخاذ خطوات جادة للتعاون والتكامل الاقتصادي بين البلدان المغاربية الحالية، انطلاقا من بلورة معالمه على ضوء رصيدنا التاريخي والحضاري.

الدرس الثامن

التحديث

عناص الدرس:

1- تمهيد.

2- الحداثة في أوروبا

3- الحداثة في بلاد المغرب.

خاتمة.

1-تمهيد:

قبل الخوض في الموضوع، لنحدد أولا المعنى الذي تكتسبه عبارة الحداثة، لأنها متعددة المعاني،فهي تلك الكلمة المقابلة لكلمة"moderne"عند الأوروبيين خلال القرن السادس عشر،فالحداثة[1] تتمثل في مجمل تلك المظاهر الجديدة التي تم اعتمادها أو تبنيها من طرف الفاعلين السياسيين والمثقفين خاصة بداية من القرن السادس عشر،ونجد أن العثمانيون منذ تمد بعيد، وربما كانوا السباقين من الدول الإسلامية إلى الوعي بالتفاوت على مستوى التقنية العسكرية بين العالم الإسلامي وأووربا، وبالتالي اقتنعوا منذ القرن السادس عشر على الأقل بأن إصلاح الأمور العسكرية يعتبر من الأولويات بل مسألة حيوية[2].

2- الحداثة في أوروبا:

الحداثة في أوروبا هب ديناميكية وهي إيديولوجية الجد والتجديد،وقد ترجع الحداثة في أوروبا إلى البرجوازية،فمنذ القرن 16م، أصبحت للتجار مكانة معترف بها في المجتمعات الأوروبية،وقد أرتبطت الحداثة في أوروبا بالطبقة البروجوازية المحركة لإقتصاد هذه القارة،بل

---

(1) Jacques Berque : **l'intérieur du Maghreb (xv-xix siécles)**,Ed.Gallimard,Paris 1978, pp.69-190.

(2) ينظر: عبد الرحيم بن حادة:**انتقال المعارف العسكرية في العالم المتوسطي قبل عصر التنظيمات**،في سلسلة ندوات ومناظرات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الرباط، 2008، ص 23-35.

ولحضارة الغرب كله،وجعلت هذه الطبقة من السيطرة على وسائل الإنتاج إلى توجيه العلاقات الاجتماعية عن طريق استحواذها على السلطة[1].

وطّدت البرجوازية مكانتها في مجال الفكر، فشجعت الإبداع والتصنيع والنقد،ودعمت انطلاقة المغامرة الأوروبية المتميزة بارادة السيطرة على العالم،وكانت الإكتشافات الجغرافية الكبرى لحظة تحول هائل في ذهنية الإنسان الأوروبي الذي أصبح يشعر بالقوة والتفوق.ودخلت أساطيل أوربا أعالي البحار بفضل استعمالها تقنيات جديدة مكنتها من معاكسة الرياح[2] .

حيث إزدهرت حركة العلوم مع تطور التجارة والأعمال والمال،والملاحة والمواصلات،وتطورت البحوث العلمية، وأستعمل فيها المنهج التجريبي في كل شئ،وهكذا تطورت أوروبا في كل النواحي الحضارية من تجارة وإقتصاد والسياسة، وأدب وفلسفة وصناعة، وتطورت الحركية الحضارية بشكل كبير،مع بروز الثورة الصناعية في أوروبا[3].

4-الحداثة في بلاد المغرب:

بفعل العلاقات التجارية والإقتصادية مع أوروبا، دخلت الكثير من بلاد المغارب في كوكبة التحديث،وكانت العديد من المظاهر المتصلة مع تبني العديد من التقنيات التي لم تكن موجودة إلى حد ذاك التاريخ،وهي تقنيات شملت كل القطاعات،وخاصةمنها العسكرية والإدارية والمالية ،ومن المؤرخين الذين سخروا أقلامهم للمساهمة في تحديث البنية السياسية والإقتصادية والإجتماعية في منطقة المغارب نجد كل من ابن ابي دينار صاحب كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس الذي إنتهى من كتابته في سنة 1681-1682م،ومحمد بن محمد الوزير السراج الذي ألف الحلل السندسية في الأخبار التونسية،بين سنتي 1725-1735م،وحسين خوجة صاحب كتاب ذيل بشائر أهل الإيمان الذي وضعه في الثلاثينات من القرن 18م[4]،وكتاب السعي المحمود في نظام الجنود للشيخ

---

(1) عبد المجيد قدوري: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15-18م، مسألة التجاوز**،ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت 2000،ص83.

(2) نفس المرجع،ص 64-65.

(3) ينظر: محمد قاسم وحسين حسني:**تاريخ القرن 19م، في أوروبا**،ط6، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1929،ص222.

(4) ينظر: عبد الحميد هنية: **هل شكل الأتراك في البلاد التونسية محمل الحداثة**، في ندوة إنتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي، مرجع سابق، ص 162.

أبو عبد الله الجزائري الحنفي المشهور بابن العنابي[1]،وكتاب إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء، وهو من تأليف حمدان بن عثمان خوجة حوالي 1837م[2].هؤلاء قد شكّلوا وساهموا في صيرورة الدولة بشكل حديث،وقد ركز هؤلاء على الجانب المؤسساتي عند تطرقهم لتاريخ الفترة الحديثة.

وكانت مظاهر الحداثة في البلاد المغاربية، متلازمة مع تبني العديد من التقنيات الأوروبية، وقد شملت كل القاطاعات تقريبا، ومنها التقنيات الحربية كالأسلحة النارية والجيش النظامي والتقنيات الإدارية والمالية المتطورة، كالضرائب،وحتى هؤلاء الأعلاج المغامرين كانت مساهمتهم كبيرة في استقدام التقنيات الأوروبية الحديثة وهي تقنيات حربية ومالية واقتصادية،كما أدخل يهود القرنة ويهود ليفورن، الكثير من الحداثة الأوروبية إلى البلاد المغاربية[3].

وقد اجمعت المصادر والمراجع على أن محمد بن عبد الله منشئ الحداثة في المغرب الأقصى،حيث تجاوب وأثر في بلورة مشروعه التحديثي[4] ، ولا ننسى أن الكثير من رجال المخزن في البلاد المغاربية قد أقبلوا على الكثير من المظاهر الأوروبية مثل تأثيت القصور وتزويقها(ساعات حائطية،كراسي، أقمشة...)[5].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

إن منطقة المغارب ا تعرضت كغيرها من البلدان لآثار التفوّق الأوروبي التي بدأت تغزو العالم منذ القرن الثامن عشر، بل إن هذه المنطقة بحكم موقعه المحاذي لأوروبا، كانت من أكثر الدول تعرضاً لمظاهر التفوق الأوروبي، والعسكري منه على وجه الخصوص، وهكذا وجدت البدان المغاربية نفسها مرغمةً، تحت طائلة التفوق العسكري الأوروبي، على التفاعل مع الآثار

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي لإبن العنابى ،صاحب ا كتاب السعى المحمود في نظام الجنود**،ط2،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر 1990،ص 24.

(2) حمدان بن عثمان خوجة:**إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء**،تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968،ص 120.

(3) ينظر: عبد الحميد هنية: **هل شكّل الأتراك في البلاد التونسية محمل الحداثة**، في ندوة إنتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي، مرجع سابق، ص 170.

(4) عبد المجيد قدوري:المرجع السابق، ص 225.

(5) ينظر: عبد الرحيم بن حادة:**انتقال المعارف العسكرية في العالم المتوسطي قبل عصر التنظيمات**،مرجع سابق، ص 118.

المباشرة للحداثة الأوروبية، ومضطرة للاستجابة لضغوطها المختلفة الأشكال، معتبرةً أن مطلب التحديث، الذي وجدت البلدان المغاربية نفسها مضطراً للاستجابة له، حيث كان مرتبطاً بالغزو والحصار البري والبحري، وبدور المدافع عن حدودها، وهم يستيقظون على مشارف العصر الحديث، عصر الدعوة إلى الخروج من سبات التاريخ والفكر، ذلك أن مقتضيات التوسع الرأسمالي لأوروبا الغربية، والذي يسّره التقدم التقني الهائل الذي تم تحقيقه في أوروبا بعد الثورة الصناعية، أخذ يفرض نفسه في الكثير من أصقاع العالم، تحت دوي المدافع، بحثاً عن الموارد والأسواق الاستهلاكية، وقد اتخذ هذا الضغط الأوروبي العسكري المتزايد صيغة سياسية في الدعوة الإرغامية إلى تطبيق ما سمي بـــ«الإصلاحات» وهي الفترة التمهيدية للاستعمار المباشر.

وإلى جانب الغوص في قضايا التحديث والحداثة في المغارب .

الدرس التاسع

المواجهة الاستعمارية

عناصر الدرس:

1-تمهيد.

2-مفهوم المواجهة الإستعمارية.

3-مظاهر المواجهة الإستعمارية في بلاد المغارب.

خاتمة.

1-تمهيد:

لم تكن المواجهة الإستعمارية مع بلدان المغرب في القرن13هـ/19م،عسكريا تقليديا،بل كان هذا الغزو الجديد عبارة عن هجوم حضاري،وبتقنيات حديثة،وكان هذا التفوق الحداثي هو الذي حسم المعركة لصالح الجيش الأوروبي في كل بلاد المغرب بدأ من الجزائر،وانطلاقا من الغزو العسكري لهذه البلاد والذي رافقه غزو إقتصادي وسياسي،ثم إلى غزو فكري وثقافي،فالمواجهة الإستعمارية كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى غرس الحداثة الأوروبية، فما هي المواجهة الإستعمارية لبلاد المغارب؟ وكيف كانت المواجهة الإستعمارية المنطقة المغاربية؟

2-مفهوم المواجهة الإستعمارية:

ظهرت فكرة المواجهة أو المواجهة الإستعمارية كمصطلح ومفهوم فكري يدل على المماثلة لإستعددات الآخر،وخاصة بعد إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م،مما يؤكد إحساس منطقة المغارب،بطبيعة الغزو الإستعماري، الذي فهموه بأنه غزو حضاري، ناتج عن الحداثة والتطور في أوروبا،وهكذا بدأ التأهب للمواجهة والمراجع الذاتية الحضارية،والتجديد في مفاهيم التقنيات والآليات والمفاهيم والأفكار(السياسية والعسكرية والإقتصادية..إلخ)[1] .

إثر إنفجار الثورة الصناعية في بريطانيا وفرنسا،وأخذت تتسع في أوروبا وأمريكا،كما انفجرت الثورة الفكرية والسياسية في فرنسا،وهكذا بعد أن أخذت أوروبا طابعها الجديد المؤسس على النظام الليبرالي الرأسمالي الجديد،إنفجرت الحركة الإستعمارية وانطلقت الدول الأوروبية في تنافس

---

(1) أحمد العماري:**نظرية الإستعداد في المواجهة الحضارية للإستعمار**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية،1981، ص 233.

شديد،وأصبحت منطقة المغارب وشمال إفريقيا بالكامل الهدف لهذه الحركة الإستعمارية،بدأ من هجوم نابليون على مصر عام 1799م[1] .

3–مظاهر المواجهة الإستعمارية في بلاد المغارب:

استمرت المواجهات العسكرية الأوروبية مع بلدان المغارب في كل الفترة الحديثة،ففي بداية القرن التاسع عشر ومع انتهاء الحروب النابوليونية واتفاق الدول الأوروبية في مؤتمرفينا سنة 1815م،على محاربة القرصنة[2]،ومباشرة بعد هذا المؤتمر جاء التهديد الإنكليزي على الإيالات المغاربية سنة 1816م[3]،ثم الحملة الأمريكية على الجزائر سنة 1815م[4]، ثم الحملة الإنجليزية على الجزائر سنة 1824م[5].

على أن الحملة العسكرية على الجزائر سنة 1830م،شكّلت منعطفا حاسما،إذ أظهرت الدول الأوروبية بمظهرجديد، مظهر دول مصنعة اكتسبت بفضل القوة البخارية وسائل مادية جبارة لا يمكن لبلد ظل محافظ على بناه التقليدية كالمغرب وتونس أن تصمد أمامها،وخاصة بعد معركتي إيسلي وتطوان سنتي 1844م و1860م،ثم معاهد طنجة في نفس السنة،ثم الإتفاقية المغربية الإنكليزية سنة 1856م،والإتفاقية المغربية الإسبانية سنة 1861م،ثم مؤتمر مدريد سنة 1880م، الذي كرّس التبعية الإستعمارية للمغرب الأقصى[6] ، وهي مجموعة من القيود المفروضة على المغرب ،فبدأت حينئذ التنافس الإسعماري على المغرب[7].

---

(1) أحمد العماري:**نظرية الإستعداد في المواجهة الحضارية للإستعمار**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية،1981، ص 233.

(2) انعقد في النمسا، وقد حضر أعمال المؤتمر عدة وفود وعلى رأسهم القوى الكبرى آنذاك، انجلترا، النمسا، روسيا،بروسيا، فرنسا، وقد اعتبره المؤرخون أعظم إتفاق دبلوماسي أوروبي أمكن الوصول إليه بعد صلح وستفاليا سنة 1648م.

(3) عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816–1871م)**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني،1985،ص57.

(4) لمزيد من التفاصيل ينظر: كاتكارت: **مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، 153، جون(ب) وولف: **الجزائر وأوربا 1500–1830م**، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص 416.

(5) فاطمة بن عيسى:**المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815–1818م**،في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 01، جوان 2018،ص ص 54–73.

(6) حسن صبحي: **التنافس الإستعماري في المغرب 1884–1904م**،دار المعارف، مصر1965،ص 23.

(7) محمد الأمين البزاز:**الإصلاح والمشكل الصحي في مغرب القرن 19م**، في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1983،ص 230.

ثم سخّرت أوروبا الغربية جهودها للتوسع التجاري والمالي والعسكري خارج القارة الأوروبية بعد مؤتمر فينا،كان أول من استهدف إلى هذا التوسع بلدان شمال إفريقيا لقربها من أوروبا ولإرتباط مصالحها معها منذ القديم،فتعرضت إلى شتّ المبادرات الأوروبية، منها الإقتصادية والعسكرية لحالة الجزائر،أو الدبلوماسية والإقتصادية مثل تونس والمغرب[1].

ومن الأمور التي اتخذها إيالة تونس في سبيل المواجهة مع أوروبا قرارإلغاء الرق سنة 1846م،وتكوين جيش نظامي عصري،وعهد الأمان سنة 1857م، وإنشاء إصلاح دستوري في سنة 1861م[2].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

الاستعمار هو سيطرة دول القوية على أخرى ضعيفة لاستغلال ونهب جميع مواردها وثرواتها الطبيعية، منذ بداية القرن السادس عشر بدأ الفكر الاستعماري يظهر على السطح الأوروبي، وتحديدًا بعد طمع دول أوروبا في السيطرة على دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأستراليا وأسيويا، وكان الاستعمار أوجده الانفتاح الأوروبي على دول العالم الخارجي بهدف الاستيطان، وحيث توسع الفكر الاستعماري مع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا وظهور نوع جديد من الاستعمار والمتمثل بتصريف المنتجات الأوروبية بالأسواق الخارجية وأيضًا البحث عن الموارد الطبيعية لتنمية الصناعات.

---

(1) محمد الهادي شريف:**مشكلة الإصلاحات بتونس وارتباطها بمسألة العلاقات التونسية العثمانية، حوالي 1840م**،في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،1983،ص 135.

(2) عبد المجيد التركي:**السياسة الشرعية في اتحاف اهل الزمان لإبن أبي الضياف** ،في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،1983،ص 152.

الدرس العاشر

الامتيازات الأجنبية في البلاد المغاربية.

عناصر الدرس:

1- تمهيد.

2- مفهوم الإمتيازات الأجنبية.

3- مظاهر الإمتيازات الأجنبية في بلاد المغارب.

خاتمة.

1-تمهيد:

يندرج نظام الامتيازات ضمن منطق اقتصادي تحكم في المبادلات التجارية بين الدول الغربية من ناحية، والعربية والإسلامية من ناحية أخرى،وقدبدأت هذه الإمتيازات في القرن 16م، حين منح السلطان العثماني الدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة،أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة لضغوطهم السياسية والإقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وانحطاطها، فما هو مفهوم الإمتيازات؟وماهي مظاهرها على مجموع البلاد المغاربية في الفترة الحديثة ؟

2-مفهوم الإمتيازات الأجنبية:

الإمتيازات،وبالفرنسية" capitilation"،هي حقوق منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها في الإيالات العثمانية،منها حقوق قضائية،وحرية التجارة،وحرية إستخراج المعادن، وإقامة مراكز تجارية[1]، قد أرست هذه الإمتيازات لجملة من النظم والأعراف تتعلق بشؤون الجمارك،وتأمين حماية الأجانب وممتلكاتهم وحرية ممارسة شعائر دينهم،وقد تضمنت الإمتيازات كذلك نسبة الضرائب، وميراث المتوفين،التعاون ضد القرصنة[2].

---

(1) ياسر بن عبد العزيز محمود قاري:**دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**، ج ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001 ، ص95 .

(2) ينظر:يوسف حسن يوسف:**الإتفاقيات والمعاهدات في القانون الدولي**،مركز الكتاب الأكاديمي،ص 328.

3- مظاهر الإمتيازات الأجنبية في بلاد المغارب:

انعقدت معاهدة الإمتيازات العثمانية الفرنسية بين السلطان سليمان القانوني وفرانسوا الأول ملك فرنسا،وبعد هذه المعاهدة أخذت فرنسا تعين قناصلها في كافة أنحاء الإمبراطورية العثمانية،ثم أخذ الانجليز منح أول امتياز تجاري للانجليز سنة 1851م[1]،وهكذا توالت المعاهدات الجزائرية الأوروبية والتي كان عمادها الإمتيازات الأوروربية في بلاد المغرب،كمعاهدة سنة 1619م مع فرنسا،على إنشاء حصن الباستيون في مدينة القالة [2]،ثم معاهدة سنة 1628م،ثم معاهدة 1689م،وكانت معاهدات الجزائر مع فرنسا كيرة العدد بلغت أكثر من 60 معاهدة أكثرها كان لتنظيم المسائل التجارية والإقتصادية بين الدولتين،وذلك من القرن 17م إلى 1830م.وبلغت معاهدات الجزائر مع بريطانيا أكثرمن 18 معاهدة امتدت من سنة 1655م، إلى غاية 1824م[3].

ثم توالت المعاهدات مع باقي الدول الأوروبية،مع إيطاليا ومع هولندا،والدنمارك، والسويد،ومع الولايات المتحدة الأمريكية،وألمانيا[4].

وفي تونس،ومنذ القرن السابع عشر عمدت كل كم فرنسا وبريطانيا وهولندا إلى فرض تطبيق منظومة الامتيازات الخاصة على الإيالة، وقد وقعت أول إتفاقية في ظل حكم يوسف داي مع مرسيليا سنة 1617م وهولندا سنة 1622م،وبموجب المعاهدة الأولى الموقعة مع الإيالة التونسية بتاريخ 25 نوفمبر 1665م[5]، تحصلت فرنسا من جديدعلى أفضل الامتيازات قياسا بالدول الأوروبية الأخرى، بما يضمن لها مكانة سياسية واقتصادية تفاضلية، تشمل حرّية التجارة إلى جانب إعفاء الجالية الفرنسية من الخضوع للتشريعات المحلية فضلا عن منح القنصل الفرنسي الأسبقية بالنسبة إلى نظرائه الأوروبيين. وبالنسبة لتونس، فقد ظلت تجارتها الخارجية إلى غاية

---

(1) ميمونة حمزة المنصور :**تاريخ الدولة العثمانية**، ط 1 ، دار الحامد ، عمان 2008، ص75 - 76.

(2) ينظر قدور عبد المجيد: **النشاط الإقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس في العهد العثماني**، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 28، ص ص 269-279.

(3) مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل سنة 1830م**،ط2، دار الأمة،الجزائر 2007، ج1، ص ص 56-61، وص 196.

(4) نفس المرجع،ص ص 181-189.

(5) ينظر:كمال مايدي:**جوانب من العلاقات الخارجية لإيالة تونس مع فرنسا والدويلات الإيطالية في عهد حمودة باشا** الحسيني(1782-1814م) في مجلة عصور،المجلد 17، العدد2، ديسمبر 2018،ص ص 167-204.

1662م موجهة نحو تفضيل التعامل مع العالم الاسلامي، لكن الحركة التجارية بإتجاه أوروبا تعززت بسرعة حيث أصبحت فرنسا منذ 1680م تتحكم في ثلثي التجارة الخارجية التونسية[1].

وفي المغرب الأقصى،فإن الإرهاصات الأولى لنظام الإمتيازات مع الدول الأوروبية قد ظهرت في عهد المولى عبد الله بن السلطان إسماعيل(1727–1757م)،حيث قام بالمصادقة على معاهدة مع بريطانيا سنة 1729م،إرتكزت على الكثير من الإمتيازات القضائية والتسهيلات الجمركية والضريبية على الرعايا البريطانيين في المغرب[2]،ونفس الإمتيازات طبقت على رعايا دولة هولندا[3]، وفي عهد السلطان محمد بن عبد الله (1757–1790م)،ومن أولى معاهدات الإمتيازات في عهده نجد معاهدة سنة 1763م مع دولة السويد،ثم معاهدتين مع البندقية ،الأولى سنة 1765م والثانية سنة 1795م،بالإضافة إلى معاهدة مع نابولي سنة 1782م[4]،وجاءت المعاهدة المغربية الفرنسية سنة لتكرس نظام الإمتياز وذلك سنة 1767م،ثم المعاهد المغربية الدنماركية في نفس السنة، والمعاهد المغربية البرتغالية سنة 1773م[5].

ثم تطورت الإمتيازات في المغرب الأقصى في القرن 19م،مع بداية التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى،من خلال فرض معاهدات على المغرب،كمعاهدة المغرب مع بريطانيا سنة 1856م[6]،ثم الإتفاقية المغربية الإسبانية سنة 1861م،ثم الإتفاقية المغربية الفرنسية سنة 1863م[7].

---

(1) Plantet, Eugène : **Correspondance Des Beys de Tunis et Des Consuls De France avec laCour (1770-1830)**, 3 Tome, Félix Algan, Paris 1899, T 3, p 146.

(2) ب.ج .روجرز: **العلاقات الإنجليزية - المغربية**، ترجمة :يونان لبيب ، الدار البيضاء :دار الثقافة،1981 ،ص130 129 .

(3) عبد الرحمن بن زيدان:**العلائق السياسية للدولة العلوية**، تقديم وتحقيق :عبد اللطيف الشاذلي الرباط: المطبعة الملكية، 1420هـ / 1999 م، ص. 49 .

(4) عبد الرحمن ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**،مطابع إديال،الدار البيضاء 1990 م،ج3، ص 277 –283، وينظر : بهيجة سيمو، **إيطاليا والحماية القنصلية بالمغرب**،في مجلة بحوث، العدد الأول، جامعة الحسن الثاني بالمحمدية 1999 ، ص 78 – 77 .

(5) ابن زيدان: **إتحاف** ، مصدر سابق، ج 3 ، ص. 276 – 265 ، وص ص 283-290 وص ص 290-297.

(6) ر.كجرز :تاريخ العلاقات الإنجليزية – المغربية، مرجع سابق، ص 209.

(7) هند محمد العبد الله المطلق :**الإمتيازات الأجنبية وأثرها على إستقلال المغرب الأقصى**، دكتوراه،جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السعودية، 2008 ، ص12.

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

يتبين من خلال ما سبق أن نظام الامتيازات الأجنبية، قد ظهر في الدولة العثمانية ليشمل بعد ذلك دولا أخرى مثل الإيالات المغاربية وحتى المغرب .

أن الإمتيازات الاقتصادية الفرنسية في منطقة المغارب بدأت منذ أواخر القرن 16 م وبداية القرن 17 م وذلك من خلال تأسيس الشركات التجارية التي كانت بمثابة عيون للجوسسة وخاصة في الجزائر وتونس، وأصبحت هذه الشركات تهيمن على هذه الإيالات و بإياتها عن طريق قناصلها، وبذلك أصبحت وسيلة للضغط مما أدى إلى ظهور تنافس القوى الاستعمارية(البريطانية –الايطالية – الفرنسية) في القرن 19 م وأدت إلى احتدام الصراع بينهم .

جاءت هذه الإمتيازات كإتفاقيات على شكل معاهدات، خدمت الأوروبيين أكثر مما إستنفع بها المغاربة ، وأصبحت حق لهم في ديار المغاربة.

الدرس الحادي عشر

العلاقات الأوربية مع البلاد المغاربية في العهد العثماني

عناصر الدرس:

1-تمهيد:

2- العلاقات الأوربية مع الجزائر في العهد العثماني.

3-العلاقات الأوربية مع تونس في العهد العثماني.

4-العلاقات الأوربية مع طرابلس في العهد العثماني .

5-العلاقات الأوربية مع المغرب الأقصى في الفترة الحديثة .

خاتمة:

1-تمهيد:

تميّزت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط في مرحلة التاريخ الحديث بحدة الصراع بين ضفتيه، الشمالية التي تمثلها دول أوروبا و الضفة الجنوبية التي تمثلها الإيالات العثمانية والمغرب الأقصى،ولقد تميزت العلاقات بين الضفتين بالتوتر أحيانا والسلام الحذر،المستميت أطورا أخرى، فالتاريخ د وّن لنا تلك العلاقات المتأرجحة بين السلم والحرب، العلاقات الأوربية المغاربية من أزماتبالتعايش السلمي والتلاقح الحضاري .وصراعات دامية، تخللتها في الواقع فترات مهادنة ، توحي بالتعايش السلمي والتلاقح الحضاري.**،فما هي مظاهر تلك العلاقات المغاربية الأوروبية في الفترة الحديثة ؟**

2- العلاقات الأوروبية مع الجزائر في العهد العثماني:

تأرجحت العلاقات الجزائرية الأوروبية، بالطابع السلمي أحيانا أخرى والمتأزم أحيانا أحرى،تلك العلاقات كانت متؤثرة بشكل أساسي بروح التعالي والإستقواء الأوروربي والتي أثّرت على سير العلاقات بين الجزائر وأوروبا عامة[1] .

---

(1) أحمد سليماني :**النظام السياسي في العهد العثماني**، دط، مطبعة دحلب، الجزائر 1993 ، ص70 .

بدأت علاقات الجزائر مع أوروبا في بداية القرن 10هـ/16م، ببداية إحتلال الإسبان ،للمدن الساحلية الجزائرية،بداية من سقوط المرسى الكبير سنة 911هـ/ 1505م، ثم وهران سنة914هـ/ 1509م، وبجاية سنة 915هـ/ 1509م[1]،ثم إرتباط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، وبداية تحرير المدن الساحلية، كتحرير جيجل سنة 1512م،وتحريرالقل وعنابة سنة 1521م، وتحرير ينيون الجزائر سنة 1529م، ثم محاولات نصرة الثوار المورسكيين في سنة 1568م[2]، وفيما يخص حديثنا على العلاقات الجزائرية الفرنسية،فقد تباينت بين السلم تارة والتوتر تارة أخرى فقد كانت بداية العلاقات بين الدولتين منذ المعاهدة العثمانية الفرنسية،وتحالف خير الدين مع فرنسا ضد إسبانيا،وكانت أولى نواة لتلك العلقات إقامة التمثيل القنصلي في الجزائر سنة 1578م[3].

وكانت أولى المعاهدات السلمية بين الجزائر وفرنسا سنة 1619م،ثم تلتها معاهدات 1628م، 1641م، 1666م،ثم عرفت الفترة الممتدة ما بين 1674-1675م،سلم وهدوء، ثم جاءت معاهدة 1675م،ثم توترت العلاقات بينهما،في السنوات التي سبقت حملة دوكين على الجزائر 1682م،ثم عاود حملته الثانية سنة 1683م،وعقد الصلح بين الدولتين سنة 1684م[4].

وعاود التوتر بين الدولتين،فكانت حملة دستري على الجزائر سنة 1688م، وإبرام الصلح سنة 1689م،وتسمى بمعاهدة الصلح المئوية[5]، وتواصلت هذه العملية السلمية، لتأتي بعدها مجموعة من المعاهدات، حتى تدخل اليهود في العلاقات بين الدولتين في المجال التجاري وخاصة القمح الجزائري،ثم قضية الديون، وخاصة في السنوات ما بين 1796م، و1798م،حتى 1805م،ثم توالى

---

(1) الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع الإسبان خلال القرن 10هـ/16م**،مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،1432هـ/2011م،ص 44 .

(2) نفسه، ص ص 49-64.

(3) عائشة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م،1619- 1694م**، رسالة ماجيستير ،جامعة الجزائر 1984-1985،ص 10.

(4) محمد الأمين عطلي: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، " مذكرة ماجستير" ، تخصص تا ريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012 – 2011 ، ص ص 140 ، 141 .

(5) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 95 -96.

تدخل اليهودد وخاصة بكري وبوشناق[1].وتوترت العلاقات بين الدولتين مع حادثة المروحة سنة 1827م، ثم الحصار الذي بقي ثلاثة سنوات،ثم التدخل العسكري سنة 1830م وإحتلال الجزائر[2].

أما العلاقات الجزائرية الإسبانية فقد اتسمت بطابع الحروب الطويلة،ولم تنته الهجومات الإسبانية ضد الجزائر وكثرت حملاتها بدءا من مطلع القرن 16 م،بدأ من حملة شارل الخامس على الجزائر الفاشلة سنة 1541م، مرورا بفشل الإسبان في إحتلال مستغانم سنتي 1543-1558م،وفشل خوان غاسكون في إحتلال الجزائر سنة 1567م،إلى غاية الحملة الأخيرة سنة1784م،بقيادة دون أنطونيوDon Antonio [3].إشتد الصراع بين الدولتين خاصة بين سنتي 1707م-1710م،واسترجاع مدينة وهران سنة 1708م،وما فتئت أن عاود الإسبان إحتلال مدينة وهران سنة 1732م[4]،ثم حملة الدوق أوريلي سنة 1775م،ثم حملتا الدون أونطوينو بارثيلو سنة 1783-1784م، ثم انعقدت اتفاقية مع إسبانياسنة 1786م،ثم التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير سنة 1792م،ومعاهدة 1791م، بين الدولتين وتكريس السلم الدائم بينهما[5].

انحصرت علاقة الجزائر بإنجلترا في المجال التجاري، حيث طلب القناصل الانجليز من الجزائر إعطاءهم نفس الإمتيازات التي يتمتع بها الفرنسيون مقابل إتاوة صيد المرجان،وحماية مصالحها في المتوسط،ويظهر ذلك جليا في توقيع عدة معاهدات منها سنة 1700م[6].

3-العلاقات الأوربية مع تونس في العهد العثماني:

بدأت العلاقات التونسية الأوروبية في إطار الحملات الإسبانية على بلدان شمال إفريقيا في القرن 10هـ/16م،وخاصة مع تبعية الحسن الحفصي للإسبان سنة 1526م، وضم خير الدين تونس في سنة

---

(1) أحمد توفيق المدني:**كتاب الجزائر**، د ج، د ط، دار البصائر، الجزائر 2009 ، ص 64-65.

(2) عبد الرحمان نواصر:**مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات** "مذكرة ماجستير" ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011 – 2010 ، ص ص 136 -137.

(3) عمار عمورة :**الموجز في تاريخ الجزائر**، ط2 ، دار ريحانة، الجزائر 2002 ، ص 100-101.

(4) محمد السعيد بوبكر: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثامن عشر1792 – 1708 م**، "مذكرة ماجستير " ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011 – 2010 ، ص ص. 106 .

(5) نفس المرجع السابق ، ص ص170-188.

(6) علي تابليت: **معاهدات الجزائر مع بلدان أوربا و الولايات المتحدة الأمريكية**، ج 1 ، د.ط، و.م، الج ا زئر، 2013 ، ص 161.

1535م، ثم حملة شارل الخامس على تونس سنة 1535م وفرض الحماية عليها، ثم الفتح العثماني سنة 1574م، وضمها نهائيا للدولة العثمانية[1].

وكانت فرنسا هي الدولة الأوروبية الأولى التي بدأت بتعيين أول قنصل فرنسي بتونس سنة 1577م حيث كانت مهمته رعاية مصالح التجار الفرنسيين في تونس[2] ، وفي سنة 1580 م تولت شركة لنش lenche ، الفرنسية في الرأس الأسود[3] .وقد أبرمت فرنسا وتونس خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، عدة معاهدات للسلم والمبادلات التجارية كان أولها في سنة 1605 م، لكن العلاقات ساءت بين الطرفين، بسبب عمليات القرصنة التونسية ضد السفن الفرنسية، خلال سنوات 1611 م، و 1613 ، و 1616 م، لذلك رد الفرنسيون بعدة حملات ، ونتيجة لتأزم العلاقات بين الطرفين أرسل يوسف داي مبعوثا إلى فرنسا لمناقشة مختلف القضايا مع الفرنسيين، وتوج ذلك بإبرام معاهدة في سنة 1617 م ، كما أرسلت فرنسا بعثة أخرى في سنة 1624 م بقيادة سانسون نابولون لتحرير الأسرى الفرنسيين بتونس، وبعد مفاوضات تم التوصل إلى عقد معاهدة سلم بين الطرفين Sanson Napollon [4].

وتم توقيع معاهدة سلم مع فرنسا سنة 1665م،والتي خصصت قضية الأسرى كموضوع أساسي بين الطرفين،[5] ثم توقيع معاهدة مع مراد باي الثاني في 1666م،حيث أعادوا تأسيس الشركة الفرنسية، التب منحت حق إحتكار تجارة الحبوب وصيد المرجان،[6] وتم تجديد هذه المعاهدة سنة 1672م، وفي سنة 1680م، أرسل الداي محمد طاباق مبعوثا إلى فرنسا من أجل تحرير الأسرى التونسيين،ولكن المهمة فشلت حيث رجع معه سوى 55 أسيرا[7] ، وتم توقيع معاهدة

---

(1) الشافعي درويش: المرجع السابق، ص ص90-110.

(2)
Grand champ Pierre: **la France en Tunisie a la** é Anonyme de l'imprimerie rapide,Tunis 1920,p10.
find du XVI siècle (1582-1600), sociét

(3) ينظر إلى : الهامش رقم4 ،الإمام رشاد **:سياسة حمودة باشا في تونس 1782 م 1814 -م**، أطروحة دكتوراه قدمت لدائرة التاريخ، منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت 1971 ، ص59 .

(4)
Eugène Plantet: **Correspondances des Beys de Tunis et des Consuls de France avec la Cour (1577-1830)**, Félix alcon éditeur, Paris 1899, T1 , p 12.

(5)
De Card Edgard Rouard : **Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord ,Algerie ,Tunisie ,Tripolitaine ,Maroc** ,Pédone ,Paris 1906.p 121.

(6) ibid ,p121.

(7) Eugéne Plantet : op.cit,T :01,pp 300-301.

أخرى سنة 1685م[1]،ثم توقيع معاهدة سنة 1700م،ثم معاهدة 1710م، وهي إستنساخ لبنود معاهدة 1685م، والتي تضمنت قضية نموذج جواز السفر وتحديد الإمتيازات الفرنسية في تونس ووقف نشاط القرصنة بين الطرفين وكذلك الوضع القانوني لرعايا ملك فرنسا في الإيالة التونسية، وحقوق القنصل الفرنسي بتونس وحريته و التجارة بين البلدبن والنظام الأساسي لسفنهم في البحر، وفي الموانئ التونسية والفرنسية،إضافة إلى أهم الأحكام التي وردت في معاهدة 1685م[2]،ثم جاءت معاهدة 1720م، [3] تم توقيع معاهدة سنة 1728م[4].

وكان الموقف العدائي بين تونس والبندقية استمر حتى نهاية القرن 17م،وذلك بعد أن وقعت الدولة العثمانية معاهدة مع جمهورية البندقية في سنة 1699م، وفرضتها على الإيالات المغاربية[5]،ثم جاءت معاهدة الصلح بين تونس وجمهورية البندقية سنة 1792م، ثم معاهدة1763م[6].

4-العلاقات الأوربية مع طرابلس في العهد العثماني:

تعرضّت طرابلس كغيرها من المدن المغاربية للغزو الإيبيري في بداية القرن 10هـــ/16م،حيث ثم إحتلالها سنة 916هـــ/ 1510م من طرف بيدرو دي نافارا "Pedro du Navarro " ،ثم إستقرار فرسان مالطا في طرابلس منذ 1530م،وتحرير طرابلس من طرف العثمانيين سنة 1551م،وسوف نتطرق في لمختلف العلاقات السياسية والعسكرية التي شهدتها طرابلس الغرب مع دول أوروبا منذ الإحتلال الإسباني سنة 1510م إلى غاية احتلال الجزائر في سنة 1830م، والتي تراوحت بين العلاقات السلمية والعدائية. [7]

---

(1) المعاهدة منشورة ،تتكون من 16 بندا للإطلاع ينظر:.Rouard de Card : Op-cit pp 126-129

(2) الشيخ مليكة : **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس و فرنسا خلال القرن 18م**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ،المركز الجامعي بغرداية، 1011-2012،2011 ص ص 57-62.

(3) المعاهدة منشورة وهي مكونة من 28 بند، ينظر: Rouard de Card :Op-cit,p p 163-169.

(4) مليكة الشيخ: مرجع سابق، ص ص 62-63.

(5) A.Sogerdoti : Veniseet la Régence d'Alger,Tunis et Tripoli(1699-1760),Alger 1957, T101,p p 273-296.

(6) عبد ابعليل التميمي : **من دلالات الأنسشطة الاقتصادية للإيالات المغاربية العثمانسية في العصر الحديث** ، بُ **المجلة -التاريخية العربية للدراسات العثمانسية** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، العدد 37-38، تونس 2008، ص 129.

(7) أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتعل: الطاهر أحمد الزاوي، المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان2004م، ص 136

وفيما يخص التدخلات الفرنسية فقد كانت من تعيين قنصل فرنسي في طرابلس سنة 1630م[1]،ثم توقيع إتفاقية مع الإنكليز سنة 1658م،وبداية القنصلية الإنكليزية في طرابلس،وفي سنة 1662م وصل الأسطول الهولندي إلى مياه طرابلس ثم معاهدة لاوصون سنة 1665م،وفي سنة 1665م وقعت معركة بين الطرابلسيين والبندقيين،[2] وكانت بداية التدخلات الفرنسية في سنة 1685م قامت البحرية الفرنسية بقيادة "ديستري"Destri .بمحاصرة طرابلس لأيام ثم بدأ بقصفها بشدة وقبل الباشا تحرير الأسرى ودفع خطية كبيرة ثم تكرر الأمر نفسه سنة 1693م،وانتهى بتوقيع صلح تجاري لفائدة فرنسا[3] ، وفي سنة 1784م وصل الأميرال البندقي" أنجيلو إيمو" Angelo emoù، إلى طرابلس وتمكن من أن يفرض على الباشا تجديد المعاهدة السابقة والتي تعطي للبندقية دون غيرها إمتياز إستخراج الملح من بوكماش[4].

شجّع أحمد باشا القرمانلي الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوروبية ، ففي سنة 1726م وقع معاهدة سلم مع النمسا [5]. وفي سنة 1728م نشطت الأعمال القرضنية للمالطيين في سواحل طرابلس[6] ، ثم معاهدة البندقية وطرابلس سنة 1764م. [7] وسعّ أحمد باشا أعمال القرصنة وعقد إتفاقية مع فرنسا سنة 1752م[8] ،لوضع حد لسوء معاملة البحرية الطرابلسية للسفن التجارية

---

(1) ينظر: فيرو لوران شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1994،ص142.

(2) نفسه، ص ص 163-165.

(3) Dierk Lange : Un document de la fin du 17éme siécle sur le commerce transsaharien, in revue Francaise d'histoire d'autre mer, tome :66, n242, 243, 1 ére et 2éme trimestre 1979, p p212-213.

(4) ابن غليون محمد خليل: **التذكير فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**،ط2، تعليق وتصحيح الطاهر الزاوي، مكتبة الفرجاني،طرابلس 1967، ص 104.

(5) محمد إبراهيم لطفي المصري: **تاريخ حرب طرابلس**، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ط1، نبها، مصر، 1946م، ص 15.

(6) Matieux.J : sur la marine marchande barbaresque, in annales,13 années, n 01, 1958, p 89.

(7) أبو عجيلة محمد الهادي عبد الله: **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القارمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية**،ط1، منشورات جامعة قار يونس،بنغازي 1992، ص 90.

(8) نفس المرجع، ص 302 و 315.

الفرنسية أثناء تفتيشها[1]ثم إنجلترا التي عقدت معاهدة تجارية معها سنة 1751م [2] والتي نصّت على حرية التجارة والسفن والأشخاص[3] .

وفي عهد علي باشا (1766-1793م) تأزّمت علاقته بالبندقية سنة 1765م بعد اعتداء قراصنته على سفينتين بندقيتين، وإعلان البندقية الحرب على طرابلس سنة 1766م، فاضطر علي باشا تحت التهديد إلى إطلاق سراح أسراها وتحرير سفنها المأسورة، وإبرام معاهدة جديدة أجبرته على فتح موانئه أمام قواتها للانطلاق منها في هجماتها على تونس، أما فرنسا فقد تم تعديل الاتفاقية المبرمة بين البلدين سنة 1728م[4]، وتعهد في رسالة اعتذار وجهها للسلطات الفرنسية بالتزام المواثيق الجديدة، وعدم اعتراض سفنها وسفن حلفاء ها بالمتوسط [5] .

وفي عهد يوسف باشا سنة 1796م، كانت مجموع قوته 70 مدفعا موزعة على عدة نقاط[6] ،وبين سنتي 1774-1795م، تولى الأسكتلندي بيار ليسلي إمارة بحرية طرابلس وتسمى بمراد ريس، بعد أن كان يعمل مع سفينة " هامبدن" وأعلن إسلامه ليتفادى محكمة عسكرية للسرقة والعصيان،[7] وبمناسبة التقارب التجاري بين طرابلس وأنكلترا حشدت فرنسا أكثر من 300 قطعة بحرية لممارسة النشاط القرصني ضد السفن الطرابلسية لمنع هذا التقارب [8].

كما استفاد الباشا يوسف سنة من الخبرات الفنية التي تقدمها إسبانيا التي أرسلت إليه في سنة 1797م مهندسا في بناء السفن ومعه بعض العمال الأخصائيين وسمحت للطرابلسيين بإصلاح

---

(1) إيتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة**، تر: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، ، طرابلس، ليبيا، 1969م، 1985م، ص 349.

(2) نيكولاي إيليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتب المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م ، ص122.

(3) إيتوري روسي، المصدر نفسه، ص 348 .

(4) المرجع نفسه، ص ص 127-128 .

(5) إيتوري روسي، المصدر السابق، ص 346.

(6) روسو ألفونس: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، نقل عن الفرنسية وتحقق محمد عبد الكريم الوافي،ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1992، ص 303 و 315.

(7) Henry Durant : notice sur la régence de tunis, société tunisienne de diffusion, Tunis 1975, p 41.

(8) الساحلي خليل: **الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن 17م**، في المجلة التاريخية المغربية، عدد 06، جويلية 1976، ص 105.

سفنهم في ميناء قرطاجة،[1] وهكذا رأت الدول الأوروبية لتوثيق روابط الصلة معها،[2]هذا في نفس الوقت أبرمت الدنمارك إتفاقية الذي تعهّدت فيها الدنمارك بدفع مبلغ 75000 قرش في الحال،على أن يدفع له مبلغ 15000 قرش كل ثلاثة سنوات[3]،أما السويد فقد قامت إبرام إتفاق مع طرابلس حصلت بمقتضاه على 7700 قرش دفعة واحدة ومبلغ 15000 قرش كل ثلاث سنوات،وهكذا شجع كل من إسبانيا ونابولي ثم البندقية على تقديم الهدايا والإتاوات السنوية مقابل حصول تلك الدول على أمن وسلامة سفنها التجارية[4] .

رأى نابليون ضرورة توثيق العلاقات مع طرابلس،بإطلاق سراح ألفي أسير مسلم من مالطا، رغم معارضة القنصل الإنكليزي[5]،الأمر الذي أدى إلى توجيه خطاب إلى الباشا طالبا منه بالتخلي عن علاقاته مع نابليون ومع فرنسا،حيث وقعت معركة بتاريخ 9 ماي 1799م،إظطر بعدها باشا طرابلس إلى إطلاق الأسرى الفرنسيين وتوقيع معاهدة في نفس السنة، وتلقى الباشا كذلك في سنة 1816م بقيادة اللورد إكسمورت حيث تلقى من الباشا تعهدا بإطلاق جميع الأسرى لديه.[6]

5–العلاقات الأوربية مع المغرب الأقصى في الفترة الحديثة :

عرف المغرب خلال الفترة الحديثة،علاقات زاخرة مع البلدان الأوروبية،تأرجحت بين السلم والصدام، وبين الدبلوماسية والحرب، وقد تنوعت تلك العلاقات بين مجمل الدول الأوروبية، كثر فيها التبادل التجاري والمعاهدات التجارية، كما كثرت الصدامات العسكرية، حيث نتجت عنها بروز العديد من المعاهدات السياسية ومعاهدات الصلح والصداقة، ووتنوعت السفارت من وإلى المغرب الأقصى.

---

(1) رودلفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، نقله للعربية طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، بدون طبعة، ص 137.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) فيرو لوران شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1994،ص376.

(5) محمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي،ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2002، ص199.

(6) فيرو شارل: المصدر السابق، ص ص 403-404.

ومن أهم مظاهر تلك العلاقات في هذه المرحلة، نعطي أمثلة على تلك العلاقات، ففي عهد السلطان مولاي إسماعيل،إزدادت وثيرة السفارات إلى أوروبا، ومنها سفارة علي بن عبد الله الحمامي التمسماني الريفي 1090هـ/1680م إلى فرنسا[1].

ثم سفارة الحاج محمد تميم 1092-1093هـ/1681-1682م، [2] وانتهت بإبرام معاهدة 1093هـ/29جانفي1682م، ثم سفارة عبد الله بن عائشة1110هـ/1698م، وكانت نتيجتها اتفاقية هدنة في سبتمبر1698م والتي مهدت بإرسال سفارة مغربية إلى لويس الرابع عشر، ونتج عن ذلك مجئ سفارت فرنسية إلى المغرب منها،سفارة دوسانت أمان[3] (De Saint Amans) إلى المغرب 1682م، [4] ثم سفارة بيدو دوسانت أولون (Pidous de Saint Olon)1693م[5]،ومن السفارات المغربية إلى إسبانيا نذكر،[6]عبد الوهاب الغساني الأندلسي[7]،ومنالسفارات الإسبانية إلى المغرب نذكر،حيث كانت تتكون من ثلاث مجموعات دينية وهي:مجموعة الثالوث المقدس(Trinitaires)ومجموعةالمرسدير(Mercédaires)،ومجموعة الفرنسيسكان(Franciscaines) [8].

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله: **تطوان منطقة سفراء المغرب إلى الخارج**، في مجلة تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه،2005 ، ص ص 180-181

(2) محمد أميلي: **الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006،ص 254.

(3) فهد بن محمد السويكت:**سفارة عبد الله بن عائشة إلى بلاط لويس الرابع عشر1110ه-1696م أسبابها ونتائجها**، الجمعية التاريخية السعودية، مارس،2004 ، ص ص 17-18.

(4) عبد العزيز السعود: تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ،المجتمع ،الدين)، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان، 2007، ص 184.

(5) E. Rouard De Card: **Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Maroc, apedoneed, Algérie, Tunisie, Tripolitaine,** paris,1898, p 18.

(6) Op. cit, p 23.

(7) عبد العزيز الدباغ: **رحلة سفارية إلى إسبانيا في عهد المولى إسماعيل**، في مجلة دعوة الحق، ع4، السنة12،1969م، ص147.

(8) حمو بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي: أحمد ابن عبد الوهاب الغساني أبو العباس سيدي أحمد بن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني النجار الأندلسي الفاسي ، له معرفة في علوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب، وله كتب عديدة.ينظر: محمد بن الطيب القادري :نشر المثاني، ج3، ص365./ محمد بن جعفر الكتاني: المصدر السابق، ج3، ص43.

ومع البرتغال كانت العلاقات قائمة على أساس التفاوض بتبادل السفارات لتسوية الأوضاع،ففي 9 شعبان 1095هـ/1684م[1]أرسلت دولة البرتغال سفارة(CHRISTOVAO DE ALMADA) لتهنئة السلطان المغربي بمناسبة انتصاره في بعض الوقائع الحربية كانتصاره على انجلترا واسترجاعه لطنجة ،مع هدية مناسبة كما فاوضه السفير في بعض المطالب،[2] ولما أراد الرجوع استفهمه المولى اسماعيل عما يريده من الإكرام منه فطلب منه سباعا صغارا فأعطاهم إياهم.[3]

ومن مجرى العلاقات الدبلوماسية مع إنجلترا، نذكرالسفارات المغربية إلى البلاط الإنجليزي، منها،سفارة محمد ابن حدو العطار 1681م[4]،ثم سفارة أحمد بن أحمد قردناش1706م[5]،

كانت العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان تتسم بالودية والسلم، وذلك لأن بريطانيا كانت تسعي إلى تأمين منطقة جبل طارق[6] ،وفي عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام،توترت العلاقات المغربية الإنجليزية بسبب ضغط الحكومة البريطانية على المخزن[7] من أجل

---

(1)–عبد الرحمان بن زيدان: المترع اللطيف، ص 175.

(2)–نفسه

(3)–نفسه

(4)– محمد بن حدوا العطار: كان حاكما سابق لتطوان وهو أول سفير مغربي يزور إنجلترا في1681م، منحدر من مدينة أسفي والذي كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة وصفه التازي بالدبلوماسي الكبير وبالمعلمة الشامخة وبالرجل العظيم وحنكته الدبلوماسية، كما يعتبر أحد رجالات الدولة العلوية البارزين زمن السلطان مولاي إسماعيل،أوكل له مولاي اسماعيل مهمات كثيرة.ينظر: عبد الهادي التازي: **التاريخ الآخر للمغرب ابن عربي المعافري نموذجا**، في ندوة ،فاس، 2012-2013م./بيدو دو سانطولون: سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى اسماعيل، تر وتق: محمد العافية العروسي، كراس المتوحد، تطوان، د ت ن، ص100.

(5)– عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص166.

(6)– جبل طارق: كان جبل طارق الدي نسب إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس وهو مكان الدي بلغه في جيشه أواخر المئة الأولى بأيدي العرب مدة إستيلائهم على الأندلس فلما دالت دولتهم عاد إلى الإسبان ولبث في حكمهم إلى القرن الثامن عشر وإستولى الإنكليز عليه في سنة 1804م. أنظر: محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، ط1، مصر، 1341ه/1923م، ص150.

(7)– المخزن: مصطلح للدلالة على السلطة الحاكمة ولكلمة المخزن دلالات عديدة تتعلق بالمخزن والتخزين بأبعاده المختلفة مثل الخزن والتحكم في الثروات دون نسيان الجانب الإصلاحي المتعلق بالسلطة، وهي كلمة ثراتية قديمة عند المغاربة من القرن 5 على يد الدولة حيث أنها المسؤول عن إدخار المال. أنظر: محمد الغساني الأندلسي: الرحلة التنويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902م، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 2003م، ص11.

عقد معاهدة جديدة يستفيد منها الطرف البريطاني[1]، وقد تحققت هده المطالب وفتحت مفاوضات في مراكش[2] في سنة 1855م تتعلق بالشؤون التجارية[3].ونالت بريطانيا إمتيازات[4] إمتيازات[4] واسعة نتيجة المعاهدة التي عقدتها مع المغرب في ديسمبر 1856م[5]،والمعاهدة الثانية وهي معاهدة عامة عقدت كذلك في سنة 1856م[6]، أما العلاقات الإقتصادية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام في الفترة الممتدة مابين (1823- 1825م)، فقد اتسم بتشجيع المبادلات الخارجية حيث أبرم المولى عبد الرحمان بن هشام إتفاقيات تجارية وملاحية مع وإنجلترا سنة 1824م، وفرنسا سنة 1825م[7]، خلقت لدى الدول الأوربية اهتمامات جديدة وجادة في المغرب وخاصة لدى كل من بريطانيا وفرنسا[8].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

نستنتج مما سبق ،أنه رغم العلاقات العدائية بين الدول المغاربية والدول الأوربية إلا أنه كان هناك حراك وتبادل دبلوماسي بينهما، حيث كانت وراء هذه المعاملات الدبلوماسية أسباب سياسية بالإضافة إلى أسباب حضارية وهي الرغبة في إكتشاف التطور الحاصل في الغرب ومحاولة الإستفادة منه وتدارك الهوة الحضارية بين الطرفين من أجل تجنب الوقوع في

---

[1]- إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدر البيضاء، 1415ه/1994م، ج3، ص226.

[2]- مراكش: تبتدئ هذه الناحية غربا من جبل نفيفة وتمتد شرقا إلى جبل أنماي، ثم تنحدر نحو الشمال إلى قرب وادي تنسيفت لتنتهي في ملتقى هدا النهر مع وادي أسيف أنوال، حيث تبداء بلاد حاحا شرقا. أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص126.

[3]-عمر أفا: المرجع السابق، ص40.

[4]- الإمتيازات: هي الحقوق والضمانات التي تمنحها دولة لدولة أخرى. أنظر: ناهي أسماء وبلال أمينة: الإمتيازات الإقتصادية في الجزائر 1800- 1830م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم علوم إنسانية –شعبة تاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015- 2016م، ص7.

[5]-رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص214.

[6]- عمر أفا: المرجع السابق، ص42.

[7]- عمر أفا: **التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830-1912م**، دار الأمان، الرباط، 2006م، ص29.

[8]- خالد بن الصغير: **تقارير القنصلية البريطانية كمصدر لتاريخ الإقتصادي للمخزن خلال القرن 19م**، في أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، المدرسة العليا للأساتدة، رباط – عين الشق، 1409هـ/1989م.

قبضت الإستعمار، وكذا المصالح التجارية للدول الغربية في المجال المغاربي، والذي كان ينظر لها بمنظار إستراتيجي لدى هذه الدول.

الدرس الثاني عشر

التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب في العهد العثماني

عناصر الدرس:

تمهيد:

1- مع الجزائر

6- مع تونس.

7- مع طرابلس

8- مع المغرب الأقصى.

9- بلاد شنقيط(البيظان)

خاتمة.

-تمهيد:

يعدّ التبادل الثقافي أحد أوجه الظواهر العلمية الأساسية ومميزة في الخطاب الرحلي الحجازي المغاربي،ويلاحظ على المغاربة أنهم كانوا يقسمون أنفسهم إما طرابلسيون أو تونسيون أو جزائريون أو فاسيون أو شناقظة، ثم يكونون جميعا المغاربة، ويؤكد ذلك أن كل ركب كان يسمى بإسم موطنه، فهناك الركب التونسي والركب الجزائري والركب الفاسي والركب الشنقيطي،إذ هي ذات دلالة على التاريخ الثقافي للعالم العربي وسبيل لتمتين الصلات والأواصر العلمية بين مشرقه ومغربه وتبادل المعارف والعلوم، وقد ساهم اهتمام الرحالة بتسجيل ذلك التبادل العلمي في الكشف عن آليات المثاقفة والدينامية العلمية والتفاعل الثقافي من خلال مجتمع متحرك يمثله ركب الحج،ونقدم فيما يلي أليات ذلك التبادل حسب كل دولة مغاربية.

1- مع الجزائر:

لقد تعددت مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق، وذلك من خلال عدة محددات ومرتكزات، كانت سببا في ذلك التواصل، كان من أهمها الرحلة الحجية، حيث ومن خلال قراءة بعض الرحلات الحجازية من الجزائر، نجدها قد ترجمت تلك التركيبة الثقافية والمفاهيمية للحركة

العلمية وعملية التبادل الثقافي، فلم تخلو رحلة من هذا النمط، وجاء بعضها على غرار رحلتي المقري والناصري ورحلة الورثلاني[1]، "...أشبه ببرنامج علمي ذكروا فيه شيوخهم ومن لقوه من الحفاظ والمحدثين والنجباء والأدباء ،ونحوهم ممن تزخر بأسمائهم رحلتهم..."[2].

ومن تلك آليات التبادل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، نجد الإجازات العلمية،و يذكر الرحالة ابو راس الناصري حصوله على إجازة بعد استجازة من الشيخ أبو الفيض الإمام مرتضى، وكانت إجازته له كتابية [3]، وتحاور و تفاوض مع علماء مصر وهم السيد مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي(ت 1205هـ/1790م)، و الشيخ الأمير محمد (ت 1233هـ/1818م) ،ثم الإمام الشرقاوي، عبد الله بن حجازي، إمام الأزهر، شافعي المذهب، من مؤلفاته "التحفة البهية في طبقات الشافعية"،[4] وقدر عدد شيوخ الورتيلاني بمصر اثنين و عشرين شيخا منهم المغاربة المقيمين بمصر و المصريين، تحصل على إجازات من بعضهم[5] .

تصدّر الرحالة العلماء للتدريس في بلدانهم أو في المناطق التي زاروها، فكانوا بذلك يستعملونها كأداة ثقافية لنشر معارفهم وعلومهم، فالمقري وكذا بالمسجد الحرام بمكة وأملى الحديث النبوي بالمدينة ، كما در سّ بالقاهرة الفقه و التفسير و الحديث بالجامع الأزهر، ودرس بالجامع الأموي بدمشق.[6]

---

(1) ينظر رحلة أبو العباس المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب،ورحلة رحلة الحسين الورثلاني **:نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط2 ، تح :ابن شنب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1394 /1985م،ورحلة رحلة أبو راس الناصري : **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تح :د .محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب،1982 .

(2) نوال الشوابكة **:أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، تقديم: أ .صلاح جرار، دار المألفون للنشر والتوزيع، عمان، 1448هـ- 2008 م، ص. 77 .

(3) الناصري المعسكري: **أبو راس محمد بن أحمد، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م ص 59 .

(4) نفسه، ص 116.

(5) الورتيلاني، الحسين: **الرحلة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 2171 ، ورقة ، 82 ، 83 .

(6) المقري شهاب الدين أحمد **:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج4 ، تح :إحسان عباس، بيروت، لبنان، 1988 ، ص. 675 .

خليل الجزائري بن محمد، قدم المدينة سنة 1080هـ/1696م، وكان رجلا عاقلا من أعيان المدينة المنورة، تولى بها التدريس الفقه.[1]

ومن علماء الجزائر الذين استقروا في المشرق نجد أبو العباس أحمد المقري الذي جمع عدة إجازات من المشرق و التي أوردها في رحلته متعددة تجاوزت عشرين إجازة، لكن معظمها كانت موجهة للمشارقة، ماعدا الإجازة الوحيدة التي طلبها من شيخ المالكية بمصر، أحمد بن عبد الرحمن الصديقي و تحصل عليها، بتاريخ 12 ربيع الأول 1029هـ، [2] و إجازة أخرى منحها لأحمد بن القاضي من بني الوفا، حيث أجازه في مروياته عنه في المنطق و المواهب المدنية، و كان ذلك في شهر جمادي الأخيرة سنة 1033هـ. [3]

كما أخذ الشيخ محمد بن أبي السعود الشرواني في المدينة الحديث عن محمد بن محمد الزواوي[4] . كذلك كانت حلقة الشيخ محمد الزواوي في علم الحديث، والذي لم يكن له نظير في هذا الميدان في المدينة المنورة [5].

ومن شيوخ الجزائر الذين زارو أو إستقرو في المشرق نجد منهم، ابن الترجمان علي بن محمد عاش بين سنتي 1120هـ-1185هـ/1718-1771م،استقر بالقاهرة، وقد استقر الكثير من المغاربة في رواق المغاربة[6] في مصر، الشيخ يحي الشاوي الذي بقي إثنين وعشرين عاما بالمشرق حتى وافته

---

(1) محمد علي فهيم بيومي: **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/18م، ط1**، دار القاهرة 2006، ص60.

(2) المقري، أحمد بن محمد التلمساني: الرحلة، تحقيق محمد بن معمر، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، 2004م ، ص ص ، 111، 115.

(3) المصدر نفسه، ص ص، 82، 83.

(4) محمد علي فهيم بيومي: **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/18م، ط1**، دار القاهرة 2006، ، ص 132.

(5) محمد بهجة البيطار: **حلية البشر في تاريخ القرن 13هـ**، حققه محمد بهجت البيطار،ط2، دار صادر، بيروت 1993، ج3، ص 124.

(6) هو مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم خدماتها لأبناء المغرب الكبير،على مختلف مواطنهم ترعاهم طوال مدة إقامتهم ودراستهم في الأزهر الشريف،وكان الرواق يصرف مرتبات وجرايات لأبناء المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى، ينظر:عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517م/1798م)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية**،منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1982، ص99، قريزة ربيعة: **علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية القرن11هـ-12هـ/16-17م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2010-2011، ص ص 65-77.

المنية هناك في سنة1096هـ/1684م، والشيخ عيسى الثعالبي(ت1080هـ/1669م)الذي استقر بمكة إلى أن توفي بها،[1]ومن العلماء الجزائريين الذين كان لهم تأثير في مصر الشيخ محمد حسن الجزائري(ت1187هـ/1773م)،الذي لازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ودرس عليه متون الفقه،والشيخ أبو العباس الجزائري(ت1202هـ/1788م) الذي تتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي ولازمه وحاز منه ثقته،والشيخ محمد البليدي(ت1176هـ/1763م) [2].

2- مع تونس:

أوردت المصادر العديدة عددا كبيرا من علماء المغارب سكنوا المشرق وبرزوا فيه، منهم،الشيخ محمد بن محمد بن مغوش(ت1541م) وهو تونسي أسند له قضاء العسكر في الشام وتخصص في علوم التفسير واللغة والمنطق والكلام،ومحمد أبو الفتوح المالكي التونسي(ت 1567م) نزيل دمشق [3]، ومن حلقات العلم التي أوجدها المغاربة في المدينة المنورة حلقة الشيخ أبي عبد الله التونسي، وكان يدرس فيها الأربعين النووية[4].

ومن الذين درسوا علوم القرأن في المدينة المنورة، نجد الشيخ أبو عبد الله محمد حجيج التونسي، الذي أخذ عن الشيخ الخرشي(ت1108هـ/1696م) [5]، والشيخ علي بن محمد سالم شطار النوري السفاقصي(ولد 1040هـ/1630م) وهو تلميذ الشيخ محمد الأفراني المغربي(ت1117هـ/1705م)،ومنهم كذلك الشيخ أبو عبد الله محمد زيتونة الشريف المنستيري التونسي القرار، تلميذ الشيخ محمد البابلي في مكة، وفي المدينة الشيخ الزلفي(ت1138هـ/ 1725م)، وسجّل الشخ أحمد بن أبي محلي(ت1022هـ/ 1613م)، في رحلته الإصليت أن الخواطرية التي إتصل

---

(1) ينظر: قريزة ربيعة: مرجع سابق، ص91، وص 97.

(2) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517م/1798م)**، مرجع سابق، ص 103وص105.

(3) الشيباني بنبلغيث: الشيباني بنبلغيث: **المغاربة في بلاد الشام وأوقافهم في القدس ودمشق من القرن 12م إلى القرن20م**، مركز الماجد للثقافة والتراث، مج 15، ع 57، الإمارات 2007 ، ص 116.

(4) ينظر: مخلوف: شجرة النور، ص 319.

(5) نفسه، ص 319.

بشيخها وأتباعها في القاهرة في مطلع القرن 11هـ/17م، تعرف بالميمونية ذات الخواطر، وهي فرع من الطريقة الخواطرية التونسية.[1]

ثم الشيخ النوري الصفاقصي(ت1118هـ/1706م) وهو من أبرز علماء تونس الذين زاروا المدينة[2].وكذلك الشيخ أحمد التونسي(ت1133هـ/1721م) والشيخ عبد الرحمن البناني المنستيري(ت1198هـ/1784م)،والشيخ عبد الرحمن بن بكار التونسي الصفاقصي(ت1209هـ/1794م)[3]

3- مع طرابلس:

من العلماء الطرابلسيين الذين كان لهم أثر ثقافي في المشرق نجد، الشيخ محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي المصراتي(ت1177هـ/1763م)[4]

4- مع المغرب الأقصى:

كان لعلماء المغرب الأقصى الدور البارز في التواصل بين بلدان المغرب وبلدان المشرق،حيث اشتهر من الرحالة المغاربة في شراء الكتب و اقتنائها من مصر و بلاد المشرق، أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي(ت1128هـ) صاحب الرحلة الناصرية،حتى قيل أنه اشترى بمصر في آخر حجاته، مائة مثقال ذهب من الكتب، و من مكة اشترى "صحيح البخاري" بثلاثة و سبعين مثقال ذهبا [5] و هذه الكتب أثرى بها الدرعي مكتبة الزاوية الناصرية التي كان شيخا و مقدما

---

(1) ينظر: عبد الله نجمي: **من تاريخ الصلات الصوفية بن المغرب والمشرق خلال العصر الحديث، الطريقة الخواطرية**، في ندوات ومناظرات، شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008، ص ص83-106.

(2) محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج05، ص 55-56.

(3) ينظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517م/1798م)**، مرجع سابق، ص 105 و106.

(4) نفسه ، ص 105.

(5) الكتاني، عبد الحي: فهرس الفهارس، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تقديم إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م. ج2، ص 677.

عليها، و أهتم بجمع الكتب من المشرق أيضا العياشي أبو سالم(ت1090هـ)، فلقد ناوله شيخه بمصر، إبراهيم الميموني كتابه "تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام" [1].

من المؤلفات المشرقية العقائدية التي احدث نقلها إلى المغرب الأقصى، مجموعة رسائل للشيخ إبراهيم الكوراني، نقلها العياشي معه إلى بلاده، من بينها رسالة في كسب و خلق الأفعال معنونة كالآتي: "مسلك السداد في مسالة خلـــق أفعال العباد"،[2] ، فوقع الناس بذلك في فتنة عظيمة، و من المعلوم انه لا يشترط معرفة العامة لتلك التفاصيل العلمية المرتبطة بالتوحيد، و توسعت الفتنة عندما أشاع هؤلاء أن عوام المسلمين لا تؤكل ذبائحهم، و لا يناكحون مخافة جهلهم بالتوحيد. [3]

وكان للشيخ أحمد بن ناصر الدرعي إجازات من الشيخ أبو محمد عبد الله ابن سالم البصري المدرس بالمسجد الحرام،وإلتقى مع بعض شيوخ الشام، منهم الشيخ إبراهيم حسن الكوراني الذي أجازه في مروياته،[4]وأخذ كذلك عن الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بركات الشافعي، المدرس بالمسجد الحرام، وأخذ عن الشيخ مرتضى الواسطي الحنفي الذي كتب له إجازة،وأخذ عن الشيخ أبي الطاهر الكردي الكوراني(ت1145هـ/1732م) مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، وأحد كبار شيوخ الحرمين،وقد أخذ عنه كذلك أبو الطيب الشرقي عندما تولى الإفتاء بالحرمين الشريفين[5]،

ونجد أبو سالم العياشي الذي أخذ عن الشيخ الأجهوري(ت1066هـ) وعن الشيخ أبي مهدي الثعالبي(ت1080هـ) وعن الشيخ أبي إسحاق الشهرزوري(ت1101هـ) [6]. وكان من كبار خطباء المسجد النبوي الشيخ عبد الله البري المغربي، ولد سنة 1083هـ/1672م، بالمدينة ونشأ بها وطلب العلم، وأخذ عن كبار علماء المدينة وكان ينسخ الكتب، ومن المغاربة الذين استقروا بالإقامة والخطابة السيد أحمد الأزهري المغربي الذي تولى الإمامة والخطابة والقضاء في سنة

---

(1) العياشي، الاقتفاء... ص 125.

(2) العياشي، الرحلة، ج1، ص ص، 360، 363.

(3) اليوسي، الحسن بن علي: الرحلة "المحاضرات"، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 1896 على الميكروفيلم ، ورقة، 59، 60.

(4) أحمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية، ج2، ص208 وص 466.

(5) نفسه، ص 464 وص 471.

(6) نفسه،ص 523.

1127هـ/ 1715م،[1] وتلوت أسرة الرسي المغربية الأذان في المدينة وكذا السيد عبد الرحمن التنجري(ت1143هـ/1730م)، ومن الذين تلقو العلوم على أيدي علماء المغرب، نذكر الشيخ على الشرواني حيث أخذ صحيح البخاري عن الشيخ الخرشي والشيخ محمد الدقاق، وأخذ كتاب ابن هشام على شرح التسهيل عن الشيخ محمد الطيب المغربي.

وقد أخذ الشيخ مولاي محمد بن القاسم الفيلالي عن الشيخ عيد المصري المالكي النمرسي، ومنها حلقات الشيخ على السقاط المغربي الذي كان يدرس فيها كتاب الموطأ[2]،وكذا الشيخ أحمد الأورسي المغربي الذي كان يقرأ فيها كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، ،ومن الحلقات العلمية للمغاربة في المدينة إبان القرن 12هـ/ 18م، حلقة الشيخ محمد الطالب التاودي المري في الفقه[3]، والشيخ ابن عمر القلعي بن علي المقري(ت بمكة سنة 1199هـ/1784م)، [4] والشيخ محمد أبو عبد الله بن الطالب بن سودة الفاسي التاودي المالكي حيث برزت شحصيته العلمية في المدينة المنورة(ت1280هـ/1795م)،والشيخ حمدون ابن عبد الرحيم بن حمدون أبو المواهب الشهير بإبن الحاج السلمي(ت1232هـ/ 1816م)،ومن الذين حملوا الإجازات العلمية إجازة الشيخ المكي حسن العجمي(ت1113هـ/ 1701م) للشيخ أبو سالم العياشي.وإجازة قدمها الشيخ أبن الطيب الفاسي(ت 1170هـ/1756م) للشيخ أحمد بن اسماعيل العجلوني وشقيقه أبي الهدى العجلوني وذلك في إجازته لهما في علم الحديث. [5]

وهو علامة في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع،ومحمد بن سليمان المغربي نزيل مكة الذي أخذ عنه الشيخ أحمد بن تاج الدين الدمشقي، واشتهر في العلوم الرياضية والنجوم والألات الفلكية،[6] ومن أشهر ممن استوطن بلاد الشام الشيخ علي بن ميمون المغربي الغماري الفاسي(ت1511م)، وكان شيخا للطائفة الشاذلية في دمشق.[7]

---

(1) محمد علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص 63 وص 129.

(2) نفسه، ص 173.

(3) علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص 175.

(4) نفسه، ص 178.

(5) نفسه، ص 183.

(6) الشيباني بنبلغيث: **المرجع السابق**،ص 117.

(7) نفسه.

10- مع بلاد البيظان(شنقيط):

كما ساهمت الصلات الثقافية بين بلاد البيظان أو شنقيط والمشرق في بروز الكثير من مظاهر التواصل الروحي والثقافي، كما حدث بالنسبة لرد السيوطي مراسلات مع علماء شنقيط،مثل المغيلي التلمساني عند قدومه منطقة البيظان، كما وردت للسيوطي مراسلات مع بلاد البيظان كما هو الشأن بالنسبة للرسالة التي وجهها للفقيه الصنهاجي محمد بن محمد بن على اللمتوني(ت1494م) والتي تحمل عنوان مطلب الجواب بفضل الخطاب،[1]وكذا أجاز الشيخ المرتضى الزبيدي(ت1798م)عددا من الشناقطة، منهم الشيخ أحمد ين سيدي محمد الزيدي والشيخ عمر بن أبي بكر في صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك والشفا للقاضي عياض،[2]

كما أجاز الشيخ الأجهوري الفقيه عبد الله الشنقيطي في مختصر خليل بسنده عن نور الدين السنهوري، وأجاز عيسى بن محمد التعالبي في مكة الفقيه عبد الله بن أبي المختار الحسني بإضاءة الدجيني [3]،كما أسهمت المراسلات في حصول البيظان على الإجازات من علماء المشرق كما هو الشأن بالنسبة للمرتضى الزبيدي الذي أجاز عبر المراسلات، الشيخ إدريس بن عبد القادر التواتي، وأحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة،والشيخ أحمد بن عبد الرحمن الملقب بالبكاي، والحاج أبي بكر البرتلي صاحب كتاب" فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور" ، كما راسل الشيخ الزبيدي المختار الكنتي(ت 1811م)[4].

خاتمة:

إن ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة على دور المغاربة في المشرق ودورهم الروحي والثقافي، فهو في الحقيقة قد حصل بين عناصر بشرية ذات امتداد جغرافي وحضاري واحد وعقيدة واحدة ولغة واحدة.

لقد كانت العلاقات الثقافية بين المشرق العربي و بلدان المغارب وطيدة ومتجذرة، نظرا لعدة عوامل جغرافية و تاريخية و اجتماعية ، فالتداخل الجغرافي بين تلك الأقطار،ساعد على توافد

---

(1) Abdel Wedoud ould Sheikhm : **nomadisme islam et pouvoir politique dans la société Maure**,p174.

(2) محمد بوزنكاض: التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين 19-20م،ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط2014، ص 167.

(3) نفسه، ص 209.

(4) محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 209.

مجموعات بشرية متنوعة من قطر الى آخر ، لاسيما التوافد المغاربي نحو المشرق، وخاصة منها الرحلة الحجية في كل سنة، عبر مختلف مراحل التاريخ الإسلامي .

وقد تمت هذه العلاقات الثقافية في جو من الأخوة والتآلف والتآزر، وتبادل عبارات المدح الطيب والثناء الحسن، مع التحلية المتبادلة بالأوصاف العلمية الرفيعة، وبالسلوك القويم ،فقد كان التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية،التواصل الثقافي بين العلماء المغاربة والمصريين عبر ترويج الكتب، وكذا تبادل الإجازات بين علماء المغرب والمشرق.

الدرس الثالث عشر

– نصوص ووثائق أجنبية بين اوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية :

(المعاهدات)

عناصر الدرس:

تمهيد:

1-مع الجزائر.

2-مع تونس.

3-مع طرابلس

4-مع المغرب الأقصى.

خاتمة.

1-تمهيد:

تزخر منطقة المغارب بعشرات من النصوص والوثائق الدبلوماسية الخاصة بالعلاقات الدولية، ومن تلك الوثائق نجد المعاهدات والإتفاقيات بينهم وبين الدول الأوروبية، وخاصة في الفترة الحديثة، والتي تنوعت من معاهدات سياسية ودبلوماسية ومعاهدات تجارية، كانت موقعة مع كامل الدول الأوروبية، وفي هذا البحث نحاول أن نقدم نماذج لتلك المعاهدات.

أ- مع الجزائر:

بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، قامت الجزائر بإبرام المئات من المعاهدات والإتفاقيات مع بلدان أوروبا وهذا دليل قاطع على مكانة الجزائر في الساحة الدولية بحيث كانت تتواجد في شتى المجالات و الفضاءات وكانت لها كلمتها القوية بفضل هذه المعاهدات والإتفاقيات، ونقدم نموذجين من تلك المعاهدات مع تلك الدول فيما يلي:

- معاهدة الجزائر مع هولندا[1]، لسنة 1726م،و قد نصت هذه الأخيرة على أربعة و عشرين بندا و نذكر أهم ما جاء في بنودها ،الإتفاق على السلم و الإستقرارر بين مملكة الجزائر وهولندا،وأنه لا تتعرض سفن البلدين لبعضهما البعض،و يتم التعامل بكل احترام،

---

(1)عبد الهادي رجائي سالمي: **العلاقات الجزائرية الإسكندنافية في الفترة العثمانية 1142-1206هـ/1729-1792م**، ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2014-2015، ص 32-38.

والسفن التجارية التابعة لدول المقاطعات المتحدة التي تصل إلى ميناء الجزائر، تدفع قيمته من المئة، و تشجع السفن على خفض رسوم الإستيراد و البضائع، التي لا يتم بيعها ترد وأن الرعايا الهولنديين لهم الحق في استرداد مواد الحرب مجانا.وحين التقاء سفن كلا البلدين في عرض البحر، فلا يتعرض أحدهما للآخر، و لا يكون هناك أي تهديد.وعند التقاء قراصنة الجزائر بسفينة هولندية، يكون رعاياها لهم الحق في الصعود على متن السفينة، و الانتقال إليها يكون عبر زورق إنقاذ لشخصين و جذافين، و عند الوصول يكون الحق لرجلين للصعود، و حين التقاء سفينة هولندية بأخرى جزائرية تحمل جواز سفر و لا يتم التعرض لها.

الإتفاقية الثانية مع دولة السويد لسنة 1729م،وقد اتسمت العلاقة بين الجزائر و السويد بالسلم و الصداقة الراسخة،[3] ومما جاء في بنودها،يسمح و يرخص لكل السفن و المراكب لملك السويد التي تدخل ميناء الجزائر، أو إلى ميناء آخر، و يتعامل بيع وشراء السلع بدون أي مشاكل، و لهم الحق في إعادة شحن السلع التي لم يتم بيعها على سفنهم دون دفع أي رسم أو أي ضريبة عليها، و كذا لهم الحق في الإقامة أو الرحيل في أي وقت أما السلع المستقدمة في الحرب، كانت معفاة من الرسوم الجمركية أو أي ضريبة أخرى،و كل السفن التابعة للدولتين، تستطيع الإبحار بكل حرية، و حيث تشاء دون التعرض للتفتيش أو التعطيل.ولا يجوز بيع لا سفينة و لا أي مركب لدولة عدوة لجلالة ملك السويد، و منه يحتمل أن تستخدم القرصنة ضد رعاياه. تستلم سفن الحرب السويدية التي ترسوا عند شواطئ الجزائر هدايا و مواد معاشية تقليدية،وإن رعايا جلالة ملك السويد ملزمون بافتداء أي أسير حتى لو كان من أقربائهم، و لأنه لا يجبر سادة الأسرى على قبول فدية أس ا رهم رغما عنهم و لكن يتم الأمر برضا الطرفين، ولا يلزم أي أحد من رعايا السويد المقيمين في مدينة الجزائر بشراء بعض السلع رغما عنهم فلهم الحرية في ذلك، كما لا يلزم القنصل و لا أي أحد رعايا السويد بدفع ديوان سويدي إلا إذا كان ضمانا له.

---

(2) عبد الهادي رجايئ سالمي: **معاهدة السلم بين إيالة الجزائر ومملكة السويد عام 1729م،في مجلة أسطور، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 05، جانفي 2017، ص 74-114.**

ثم أنالرعايا السويديون المقيمون في الجزائر يخضع ون لقضاء الداي المباشر أو ديوانه، و لكن إذا حدث نزاع بينهم، فالقنصل هو الذي يفصل بينهم، والرعايا السويديون هم أحرار ليس فقط خلال مدة الصلح، و لكن أيضا في حالة حدوث قطيعة بين البلدين، وإذا لم يحدث نزاع حول محتوى معاهدة السلم فإنه لا يجوز الركون في السلاح، و لكن يجب على الطرف المتظلم أن يقدم طلب الترضية ضد التجاوزات في حقه، اعتقادا أنه تسبب في اضطراب العام.

ب- مع المغرب:

يزخر المغرب الأقصى كغيره من أقطار المغارب، لكثير من المعاهدات التي أبرمها سلاطينه مع الدول الأوروبية في فنترة الدولة السعدية وما تلاها من الدولة العلوية، حيث تنوعت هذه المعاهدات بين السلمية والتجارية،وفيما يلي نقدم نموذجين من تلك المعادات بين المغرب الأقصى والدول الأوروبية في الفترة الحديثة.

من تلك المعاهدات بين المغرب والدول الأوروبية،نجد المعاهدة المغربية الفرنسية المنبثقة عن سفارة **الحاج محمد تميم لسنة** 29جانفي 1682م، ومن أهم بنود تلك المعاهدة ما يلي: [1]

توقف مستقبلا كل عمل عدواني بين القوات البرية والبحرية، لرعايا إمبراطور فرنسا ورعايا إمبراطور المغرب،وأنه سيعم السلم مستقبلا بين إمبراطور فرنسا ورعاياه وإمبراطور المغرب ورعاياه، ويمكن لرعايا البلدين أن يمارسوا التجارة بكل حرية في الإمبراطوريتين، كما يمكن لهما إستعمال البحر بكل حرية كذلك. ولا يجوز للسفن الحربية المغربية أن تعترض سبيل السفن الفرنسية في البحر، الحاملة للراية الفرنسية والمتوفرة على جوازات سفر أميرال فرنسا المطابقة للنسخة التي تنص عليها هاته المعاهدة، كما يقضي هذا البند بأن تقدم السفن المغربية كل الإسعافات والمساعدات الضرورية للسفن الفرنسية عند الإقتضاء، ونفس المعاملة ستتلقاه السفن المغربية من السفن الفرنسية،ضمان المساعدة وتقديم الإغاثة من الطرفين لسفن وتجار البلدين، مع أداء أثمان هذه الخدمات بالأسعار المعتادة في الأماكن التي سيتم الرسو بها ،بأن يدافع المغرب عن السفن التجارية الفرنسية بعرض المياه المغربية ويحميها إذا تعرضت لاعتداء الجزائريين والتونسيين،

---

[1] – محمد أميلي: **الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006،ص 254.

أو أي عدو من موانئ إفريقية أخرى، والشيء نفسه ستقوم به فرنسا اتجاه المغرب في الدفاع عن السفن التجارية المغربية، أي الدفاع عن السفن سيكون متبادل ضد الأعداء،يتم الإفراج فوار عن كل الفرنسيين الذين يقعون في أسر أعداء فرنسا، والذين يساقون إلى الموانئ المغربية دون أن يتعرضوا إلى الاسترقاق ولو كان الأعداء جزائريين، أو تونسيين أو طرابلسيين وسيصدر إمبراطور المغرب من الآن فصاعدا أمره لكل عماله بالاحتفاظ بالأسرى المذكورين، والعمل على افتدائهم بواسطة قنصل فرنسا، بأحسن ثمن ممكن، ونفس الشيء يطبق على رعايا إمبراطور المغرب بفرنسا،تفضيل حل مسألة الأسرى عن طريق الافتداء، بدل التبادل الذي نصت عليه المعاهدات السابقة،وهو علم مقصود لأنه يحقق رغبة لويس الرابع عشر في الاحتفاظ بالأسرى المغاربة المجذفين، ويضمن تحرير الرعايا الفرنسيين الأسرى بسجون مولاي إسماعيل ،ثم لا يسمح باستعمال المسافرين الأجانب المأسورين بالسفن الفرنسية ولا باستبعاد الفرنسيين المأسورين على السفن الأجنبية حتى ولو كانت السفينة التي قبضوا عليها دافعت عن نفسها، ونفس الإجراء يراعي بالنسبة للأجانب المأسورين بالسفن المغربية والرعايا المغاربة المأسورين بالسفن الأجنبية.جاءا ليقضيا بتقديم المساعدة للسفن الفرنسية الغارقة بالشواطئ المغربية لسبب من الأسباب، ولمنح كل التسهيلات للتجار الفرنسيين بأرض المغرب، ومن المعلوم أن هذه الامتيازات كانت أحادية الجانب لأن المغاربة لن يصلوا قط بسفنهم وتجارتهم إلى الموانئ الفرنسية،إذا ألحق القراصنة الفرنسيون أو المغاربة ضررا بسفن فرنسية أو مغربية بالبحر فإن جزاء العقاب وتحمل مسؤولية ذلك يرجع لمجهزي السفن وأربابها،إذا كتب لهذه المعاهدة أن أصبحت ملغاة لا قدر الله، فإنه يسمح لكل التجار الفرنسيين بالمغرب بالانسحاب حيث أرادوا دون أن يوقفهم أحد طيلة ثلاثة أشهر،ستتم المصادقة على البنود أعلاه، وتزكيتها من إمبراطور فرنسا وإمبراطور المغرب ليتم العمل بها من طرف رعاياهما لمدة ستة سنوات، وستقرأ وتنشر وتعلق هذه البنود في كل مكان حتى لا يتذرع أي أحد بجهله بها.

ومن المعاهدات التي عقدها المغرب الأقصى مع الأقاليم المتحدة(هولندة) على عقد معاهدة مع السلطان مولاي إسماعيل[1]، جاءت هذه المعاهدة المغربية الهولندية في سنة 1093هـ/1682م بين مولاي إسماعيل ورؤساء ولايات البلاد الفلامنكية[2] ،حيث تضمنت المعاهدة21 بندا.[3]

ومن أهم بنودها أنه من يوم يقع الاتفاق ويصدر الأمر من مولانا السلطان نصره الله في إبرام الصلح يكون بينه وبيننا صلحا تاما وسلما صحيحا شاملا عاما وأمانا، يأمن به من كلا الجهتين جميع المتسببين وتسكن به روعة الخائفين،إن جميع مراكب الإصطادوس ومراكب من أنضاف إليهم وكان تحت طاعتهم من نصارى أو يهود الافلمنك يدخلون من حيث شاءوا من مراسي طاعة مولانا السلطان نصره الله يقيمون بها مدة ما شاءوا ويرتحلون متى شاءوا ويبيعون ويشترون تحت طاعة مولانا السلطان نصره الله وفي ذمته. ويعطون لازم سلعتهم الذي جرت به العادة قديما داخلا وخارجا ولا يطلبون بغير ذلك،وإذا التقى مراكب مولانا أيده الله تعالى أو مراكب أهل طاعته ورعيته ومن كان تحت علمه المنصور بالله مع مراكب الإصطادوس ومن أنضاف إليهم من تجار النصارى واليهود في البحر فلا يتعرض أحد منهم لأحد بسوء. ولا يقابل أحد المكروه من تفتيش سلعة أو تعطيل مركب. وإن كان في أحد مراكب الجهتين راكب من غير جنسيهما فهو على عهدة أهل المركب الذي هو فيه أمن على نفسه وجميع أمتعته فلا يتعرض له،فإذا إذا التقى أحد من مراكب المغرب مع مركب الهولنديين وأراد المساءلة والمكالمة يركب رجلان في القارب ويسألان فإذا استظهر لهما رئيس المركب فلا مزيد عليه، وإن أراد الرجلان اللذان في القارب الطلوع للمركب فلا يطلع غيرهما.وإن استظهر رئيس المركب الهولندي بورقة فيها خط القنصال المعين لذلك فلا يزيد أيضا يذهب كل واحد إلى حيث شاء،إذا اضطر مركب من مراكب الإصطادوس أو تجار من أنضاف إليهم وحرث المركب في أية من مراسي مولانا كانت فهو على أمنه في البحر وعلى صاحب تلك المراسي الوقوف مع أهل المركب المحرث حتى يجمع سلعته ويضم أمتعته بحيث

---

(1) – عبد المجيد القدوري: **المغرب وأوروبا مابين القرنيين الخامس عشر والثامن عشر– مسألة (التجاوز)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص333.

(2)–الفلامنكية: تعني الناطقين بلغة منطقة الفلاندر القاطن جزء منهم في أقصى الشمال الشرقي لفرنسا، وجزء آخر في بلجيكا وأكثرهم في هولندة الحالية.ينظر:محمد الصغير اليفرني: **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**،تحقيق عبد الوهاب بنمنصور،ط2،المطبعة الملكية، الرباط 1995، ص91.

(3) عبد الرحمن بن زيدان: **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تقديم وتعليق : عبد اللطيف الشاذلي،ط1، المطبعة الملكية – الرباط 1999، ص50.

لا يترك للفساد ولا يدعوه لغير أهل البلاد.إذا خرج مركب من مراكب مولانا نصره الله أو من مراكب أهل طاعته من مرسى غير طاعته قرصانا والتقى بمركب الأفلمنك وقد نشأت الحرب والقتال مع عدوه يكون له لا عليه .لا يعرض مركب من مراكب مولانا الجهادية بقرب البلاد الإفلمنكية ولا يتعرض لمراسيها.ذا أخد قرصان من غير أهل طاعة مولانا نصره الله مركب الافلمنك ودخل في مرسى من مراسي مولانا أيده الله فلا يتركه صاحب المرسى أن يبيع شيئا من ذلك المغنم ولا يتزله بتلك المرسى.إذا دخل مرسى مولانا نصره الله مركب الإصطادوس النصارى من أجل حربهم يبيعونه كيف شاء وبما شاء ولا يتعرض لهم بما يسوءهم ولا يطالبون بمطلب البازركان كمخطاف ونحوه من عوائد التجار وإن احتاجوا لما يقوم بهم في سفرهم زاد وما يشترونه بسوم الوقت.وحين يبرم هذا الصلح على الشروط المقيدة ويوافق عليها مولانا السلطان نصره الله ترفع المظالم وتنبذ التياري وتزول الاغيار ويكون صلحا قائما على الدوام وعهدا مستديم على مر الأيام. من كلا الوجهين وإن أخد مركب ولا علم له بإتمام هذا الصلح وانبرامه من كلا الوجهين فإن المركب المأخوذ يرد من حيث كان وبيد من كان. إن وقعت فلتة أو زلة من أحد رعية الجانبين المعاهدين فإن موقعها يعزر ويؤدب ويزجر ولا تكون ذلك فسخ في الصلح ولا نقض في العهد لأن هذه الشروط التي ينعقد الصلح عليها ويتم بها هي موافقتنا عن إذننا ورأينا وبعلم كافة رعايتنا وعقدناها عن طيب أنفسنا ورضينا بها وقبلناها على حسن مرادنا وأنزلنا عليها طابعنا المعروف لنا. [1]

ج– مع تونس:

جاءت معاهدة تونس مع فرنسا 1720م، حيث أحتوت على 28 بندا شملت قضايا مختلفة تخص العلاقات السياسية والتجارية بين الطرفين،ومما جاء فيها، ممارسة التجارة في إطار التبادل المماثل والإبحار بكل أمان وحرية،يتم تبادل الأسرى بأمتعتهم وممتلكاتهم بين الطرفين، كما يتم تحرير الأسرى الفرنسيين الذين تجلبهم سفن أعداء فرنسا ولو كانوا من إيالتي الجزائر أو طرابلس، ولا يسمح بتقديم العون لقراصنة دول الإيالات إذا كانت في حالة حرب مع فرنسا، والمعاملة بالمثل مع تونس،إذا إلتقت سفن حربية تونسية بسفن فرنسية فلا يتم عرقلة رحلتها أو إيقافها إذ تحمل الراية الفرنسية أو جواز سفر متفق عليه، وتكون المعملة بالمثل للسفن الفرنسية التي تحمل جوازات مسلمة من طرف القنصل الفرنسي،حق للسفن الحربية والتجارية العائدة للطرفين في

[1]– محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص92–96.

الدخول لموانئ البلدبن، وتقديم المساعدة وتتزود بما تحتاجه من مواد ضرورية، وحق الحماية وتقديم النجدة للسفن الفرنسية المطاردة،أما بالنسبة للعلاقات التجارية فلا يرغم الفرنسيون على شحن أي شئ ضد رغبتهمفس سفنهم، أما بالنسبة للرسوم الجمركية فلا تدفع أية رسوم على البضائع التي لم تباع، وللتجار الفرنسيين الحق في البيع والشراء بحرية مع تحديد نسبة الرسوم بـــ 03 في المائة، ولا تدفع أية رسوم على البضائع الموضوعة في المخازن التونسية، والمعاملة بالمثل،وأن تعطى حقوقا كثير وامتيازات متعددة للقنصل الفرنسي بتونس،كحق مساعدة التجار الفرنسيين وحق ممارسة العبادة وحق إستقبال الأشخاص والفصل في قضايا الخلافات بين الفرنسيين بتونس دون تدخل قضلة تونس،ويحق للقنصل الفرنسي اختيار سماسرته وترجمانه، ورفع الراية الفرنسية فوق مقر إقامته، وحق زيارة السفن الفرنسية الراسية بالموانئ التونسية.وفي حالة انتهاء السلم بين الطرفين تمنح للرعايا الفرنسيين مدة ثلاثة أشهر لمغادرة الإيالة إلى أي مكان يختارونه بحرية وبكل أمان. [1]

يلاحظ على مضمون المعاهدة أنه بالرغم من الإشارة إلى مبدأ المعاملة بالمثل بين فرنسا وتونس، في كل فصولها،إلا أنها كانت دائما في صالح الفرنسيين، وحتى في الترتيب دائما نجد الحقوق تبدأ برعايا الفرنسيين، لذلك سعى الفرنسيون إلى تجديدها نظرا لحاجتهم الملحة لمثل هذه المعاملة.

وبعد التوتر بين البلدبن، تم توقيع معاهدة جديدة بينهم سنة 1728م، حيث فرضت فرنسا فيها شروطها، ومنحت حقوقا تجارية، وأرغمت باي تونس على وضع حد لعمليات القرصنة التونسية، وقد تضمنت المعاهدة 14 بندا، منها هيمنة فرنسا على الإيالة من خلال الشروط الشروط السياسية التي فرضتها المعاهدة،ومن أهمها قضية التعويضات التي تقدمها الإيالة التونسية لفرنسا، إضافة إلى قضية تحرير الأسرى وكذا الإمتيازات والحقوق الإقتصادية للشركة الفرنسية لصيد المرجان في مركز الرأس الأسود[1].

ومن خلال هذه المعاهدة نجد أن البندين 01 و02 تضنتا صياغة للإعتذارات والندم بأسلوب دبلوماسي من طرف المسؤولين التونسيين موجه إلى الملك الفرنسي، يعتذرون فيه عن الخروقات التي لحقت بمعاهاداتهم السابقة، وأن يدفع التونسيون مبلغ 8000 ريال نقدا تسلم على ظهر سفن الملك الفرنسي تعويظا عن الأضرار التي سببها القراصنة التونسون، والتي لحقت بالرعايا

(1) المعاهدة منشورة وهي مكونة من 28 بند، ينظر: Rouard de Card :Op-cit,p p 163-169.

(2) مليكة الشيخ: مرجع سابق، ص ص 62-63.

الفرنسيين، والسفن الفرنسية، بالإضافة إلى منع القرصنة التونسية بالقرب من السواحل الفرنسية، على بعد 10 أميال، ويحرر كل الأسرى الفرنسيون المحجوزين في السجون التونسية، بالإضافة إلى 20 من الأسرى المسيحيين الكاثوليك، يختارهم القنصل الفرنسي، ويسلموا على ظهر سفن الملك قبل توقيع المعاهدة،كما منحت هذه المعاهدة امتيازات كبيرة لفرنسا، وأعطتها مكانة استثنائية مقارنة بدول أخرى[1].

ونقدم النموذج الثاني للمعاهدة التونسية البندقية [2]،وهي معاهدة الصلح بين تونس وجمهورية البندقية سنة 1792م،والتي تكونت من 24 بندا، عالجت العديد من القضايا أهمها،تحقيق السلم الثابث والصادق بين الإيالة والجمهورية،في جميع أراضي الطرفين وسفن أساطيلهما الحربية والتجارية، والحفاظ على مصالح جميع رعاياها،وأن رفع العلم البندقي في دار القنصل البندقي بتونس،منحت السفن البندقية الأفضلية في المعاملة في الموانئ التونسية، تنسيق الطرفين فيما يخص الغنائم المتأتية من الإستيلاء على السفن المعادية وبيعها بالإيالة والبندقية، وكذا تسوية مسائل الإرث بالنسبة للذين يتوفون في كلا البلدين،تفضيل البنادقة في مبلغ الرسوم الجمركية والعناية والإستقبال الحار الذي يجب أن يخصص ، والعكس بالعكس.كما حدّدت الإتفاقية المجال البحري الجغرافي للبندقية بـــ 30 ميلا ونفس المسافة بتونس، حيث لا يستطيع القراصنة التونسيين ممارسة القرصنة ضد سفن البندقية أو أصدقائها، والتصرف فيها والعكس بالعكس،و عالجت السماح للقنصل البندقي بممارسة دينه بحرية وحقه في الخصول على ضروریاته الدينية. [3]

وهي تتمة لمضمون معاهدة 1763م بين إيالة تونس والبندقية، وكان من أهم بنودها،عدم ممارسة القرصنة ضد سفن الطرفين، وعدم إلحاق الضرر بسفن الطرفين ورعياهم، وممتلكاتهم، وأن لا يسمح للجزائريين والطرابلسيين وأهل سلا وغيرهم أن يجلبوا إلى تونس سفنا تعود إلى البندقية، أو بضائعها وامتعتها، أو رعايا، ونفس الامر ينطبق على تونس في موانئ الجمهورية.إذا وقعت قضية بين أحد رعايا جمهورية البندقية مع مسلم، فإن القنصل البندقي يحضر المحاكمة، أما إذا وقع خلاف بين رعايا الجهورية فإن القنصل البندقي يبت في القضية. ويكون بإمكان القنصل البندقي

---

(1) ينظر: Rouard de Card : Op-cit,p 172.

(2) A. Sogerdoti : Veniseet la Régence d'Alger, Tunis et Tripoli (1699-1760),Alger 1957, T101,p p 273-296.

(3) عبد ابعليل التميمي : **من دلالات الأنسشطة الاقتصادية للإيالات المغاربية العثمانسية في العصر الحديث** ، بُ **المجلة -التاريخية العربية للدراسات العثمانسية** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، العدد 37-38، تونس 2008، ص 129.

ان يحظى بالأمن والطمأنينة ولا يلحق الضرر بشخصه أو أمتعنه، وبإمكانه أن يستخدم مترجما وله الحق في ممارسة دينه في داره وباستطاعته أن يحصل على ضرورياته الدينية، وعندما تصل سفينة حربية تابعة لجمهورية البندقية إلى تونس وبعد أن يبلغ القنصل البندقي الحكومة التونسية بخبر رسوها أمام الميناء،إن السفن الحربية أو القرصنية التونسية لا يمكنها الدخول إلى خليج البندقية لممارسة القرصنة ولا يستطيعون ممارسة القرصنة إلا بعد 30 ميلا من السواحل البندقية وفي المقابل فإن السفن المسلحة البندقية لا تقوم بالقرصنة.

-مع طرابلس:

عقد بعض هؤلاء الحكام معاهدات سلام مع الدول الأوروبية حيث أصبح لتلك الدول قناصل في كل من طرابلس وبنغازي، وكانت مهمة هؤلاء القناصل حماية تجار دولهم ومواطنيهم وافتداء الأسري التابعين لهم، والمحافظة على علاقات طيبة مع الولاية، ولذلك فإنهم كانوا يتمتعون بحصانة ومعاملة خاصة إلى جانب منحهم إعفاءات جمركية على ما كغيرها من البلدان المغاربية ، وكإيالة عثمانية كانت طرابلس الغرب تعتمد في علاقاتها مع الأوروبيين سياسة حذرة،لذلك نجد الكثير من الوثائق والمعاهدات مع هذه القوى، ونقدم نماذج من تلك المعاهدات ذات الأبعاد السياسية والتجارية.

ونأتي هنا لنستعرض إحدى بنود الإتفاقيات بين يوسف باشا وعدد من رعايا توسكانيا الموقعة في 17 جمادى الأول 1830 م كمثال على نمط الإتاقيات الموقعة بين الباشوات والقناصل الأجانب، وهي التي دعمت موقفهم في االسيطرة على االقتصاديات الولاية .فعلى سبيل المثال البند الثاني من الإتفاقية بين الباشا وقنصل توسكانيا تنص على أن يقسم دين الباشا للرعايا التوسكانيين إلى ثلاثة أقسام بدفع كل قسم منها في غضون سنة من تاريخ التصديق ا على تلك الإتفاقية، فالجزء الأول الذي كان يشكل % 42 من جملة الدين الذي يجب أن يدفع في شهر رمضان 1245هـ/ 1830م، والجزء الثاني وهو % 50 يدفع في العام الثاني، أما المبلغ المتبقي وهو 8% فكان يجب أن يدفع في العام الثالث مع إضافة أرباح قدرها % 2,5 شهريا على القسط الأخير فقط وهذا المبلغ يعجز الباشا في تسديده كما هو متفق عليه سلفاً، وجاء في هذه الاتفاقية أن تدفع هذه الديون من عائدات مدينتي بنغازي ودرنة وتعهّد الباشا بعدم التصرف في هذه العائدات إلى

حين تسديد الدين ،وأكدت هذه الإتفاقية صراحة على أن يقوم محمد بيت المال وزير مالية الباشا بجمع المبالغ التي تخص البادية في هذا الجزء من الولاية. [1]

ومن تلك المعاهدات،نجد المعاهدة المبرمة في سنة 1699م، بين الباشا محمد الإمام والي الولاية مع الحكومة الإنكليزية، وقد تم تجديدها في السنوات 1701- 1703-1709-1711-1730م.[2]

وتتكون هذه الإتفاقية من احدى وعشربن مادة، وقد ظلت سارية المفعول أربعين سنة، يتم تحريرها عند تولية كل حاكم وهي معنونة بالصيغة التالية" إتفاقية سلم وأمن بين إنكلترا ولاية طرابلس، إنه في يوم 40 شوال عام 1110هـــ الموافق ل 06 أفريل سنة 1699م.تم التفاوض على شروط لإقرار السلم والأمن وذلك بين قائد الأسطول الموفد من ملك إنكلترا ومحمد باشا والي طرابلس الغرب، ومعه أعضاء الديوان، وأعيان البلاد،أعطت هذه الإتفاقية لطرابلس الغرب مكانة مرموقة في نظر الأوروبين وحصلت بموجبها إنجلترا على إمتيازات متعددة في الولاية مكنتها من تنشيط تجارتها في دول البحر المتوسط.

ويمكن القول بأنها إتفاقية سلم وتجارة بين الطرفين ومعظم بنودها كانت تخدم المصالح المشتركة بين البلدين، حيث حصلت إنكلترا بموجبها على أسبقية الدول الأوروبية في مجالها التجاري،وفي تمثيلها الدبلوماسي حيث نصت المادة 20 من هذه الإتفاقية على أن يتقدم القنصل الإنجليزي علة بقية القناصل الأجانب بالولاية عند إستقبال الباشا في المواسم والأعياد الدينية والرسمية،وأعطت لتجارها إمتيازات جمركية بلغت ثلاثة في المائة، كما أن لهم الحق في ممارسة البيع والشراء في أي ثغر تابع للولاية. كما ضمّنت أموال الرعايا الإنجليز الموجودين في طرابلس الغرب،كما ضمنت المعاهدة على معاملة التجار الطرابلسيين معاملة طيبة من طرف الحكومة الإنجليزية، ولهم الحق في نقل بضائعهم ومعاملاتهم التجارية علة متن السفن الإنجليزية. [3]

والمعاهدة الثانية،والتي وقعت بتاريخ 29 من شوال سنة 1164هـــ الموافق ل 19 من سبتمبر سنة 1751م،وتتضمن ما يلي:

---

[1]-عمر بن إسماعيل: **سقوط الدولة القره مانلية في ليبيا1795 – 1835م**، القاهرة ، كلية الآداب، جامعةعين شمس، ص 232وما يليها.

[2]- ينظر:عبد الله خليفة الخياط: **العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنكلترا 1795–1832م**،ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس 1985،ص21.

[3]- المرجع السابق، ص 22.

حرّرت نسخة صلح وأمان بين الدولتين على خمسة وعشرين شرطا،[1]منها تجنب المواجهة بين الأسطولين في البحر المتوسط، وإعطاء مزايا للأسطول الإنكليزي والتجار الإنجليز بالإيالة الطرابلسية، وضمنت حياد إيالة طرابلس عند وقوع حرب بين إنجلترا والجزائر أو تونس.

خاتمة:

- شكّلت المعاهدات إحدى أهم أشكال التواصل الدبلوماسي والتي ساهمت بشكل كبير في حل المشاكل العالقة بين منطقة المغارب ودول أوروبا.

- إن العلاقات السلمية بين المغارب وأوروبا قد تعدّدت قنواتها،وذلك بسبب كثـــرة المبـــادلات التجارية وإفتداء الأسرى، وكان منها البعثات المتعددة والسفارات والتواجد القنصلي في معظـــم البلدان المغاربية،بالإضافة إلى تبادل الرسائل الدبلوماسية لحل الكثير من الإشكاليات بينهما.

- لقد شكّلت العلاقات الاوروبية المغاربية نقاط تعاون مستمر في الكثير من القضايا المتشـــابكة بينهما،وأدت إلى عقد إتفاقيات ومعاهدات ،وحتى مشاريع ربط تحالفات .

-إن الغرض من قيام مختلف هذه المعاهدات هو ضمان حرية التجارة للأوروبيين في الولايات المغاربية،وضمان الأمن والحماية للتجارة البحرية والملاحة الأوروبية في البحر المتوسط، تبعاً لذلك صيغت بنود هذه المعاهدات لتخدم هذين الغرضين، فكان أهَم ما نصت عليه هو منح التجار الأوروبيين كافة التسهيلات في عمليات التنقل والإقامة داخل الولايات ، ومنح الدول المعاهدة حق التمثيل القنصلي الذي يرعى مصالح رعاياها هذه الدول أمام السلطات المغاربية.

[1]- ينظر: رودلفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، ترجمة طه فوزي،نشر مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1961م،ص 8-12.

الدرس الرابع عشر

– نصوص ووثائق أجنبية بين اوروبا والسلطة بالبلاد المغاربية :

(المراسلات)

عناصر الدرس:

1-تمهيد:

2- مع الجزائر.

3-مع تونس.

4-مع طرابلس

5-مع المغرب الأقصى.

6-خاتمة.

1-تمهيد:

عرفت الدول المغاربية في الفترة الحديثة، الكثير من العلاقات الدبلوماسية مع دول أوروبا ،حيث ارتأت إلى توثيق صلاتها بهذه الدول من خلال إتباع سياسة تبادل السفارات والرسائل والمعاهدات ،و تعتبر الرسائل الدبلوماسية المتبادلة بين الدول المغاربية شكلا من أشكال التواصل الدبلوماسي، فقد تمكن الطرفين من خلال تلك الرسائل من حل العديد من المشاكل التي كانت قائمة بينهما، فكيف كانت تلك الرسائل؟ وما هو دور تلك الرسائل في السلم والأمن بين الدول الأوروبية والمغاربية في الفترة الحديثة؟

1- مع الجزائر:

تعدّدت المراسلات بين الجزائر ودول أوروبا، وتنوعت حسب نوع العلاقات والدول الأوروبية،حيث أدت تلك الرسائل دورا بارزا في صيرورة العلاقات الدبلوماسية بينهما،وأدت إلى حل الكثير من المشكل العالقة بينهما، وفيما يلي نقدم نماذج من تلك الرسائل. ومن تلك الرسائل إرتأينا نقديم نموذجين من تلك الرسائل في القرن 18م.

الرسالة الأولى: وهي رسالة إبراهيم خوجة داي الجزائر، إلى السيد صورهاتد حاكم المتجر الفرنسي بالرأس الأسود.

الجزائر في أوت 1687م. [1]

"وصلتنا أخبار تتحدث عن استيلائكم على جزيرة غاليت(galite)، وأنكم تمكنتم من تشييد بعض البنايات عليها، نأمركم أن تدمروا-بسرعة- كا قمتم ببنائه فوق هذه الأرض بهذا المكان، وأن تخلوه من أناسكم باتخادكم كا التدابير إن لم تكونوا قد قمتم بذلك سالفا، حيث سنأمر كل صيادي المرجان التابعين إليكم أو غيرهم بـــأن يتزلوا جميعا إلى الأرض ويلقى عليهم القبض حتى يقتادوا إلى هذه المدينة بأرض البايليك، ولن يطلق سراحهم فيما بعد، ألا تشكو لحظة واحدة أن جزيرة الغاليت ليست بملك لكم، ومع ذلك فنحن لا نريد أن يتزل بها أي شخص، أو أكثر من ذلك فنحن نمنع أن يشيد بها أي جزء من حائط، نحن نمنع كل هذا على شركة امتيازات معقلكم حيث نريد فقط أن تكون مميزة عن غيرها بما فيها تلك التابعة لكم من أجل صيد المرجان، بالنظر إلى تلك المصالح التي نجنيها من وراء ذلك.

نحن نأمل في أنكم ستستجيبون لأوامرنا وإلا تيقنوا من أن حماية تونس لكم سوف لن تمنعنا من أن نتصرف بكا شدة تجاهكم، وسيشتد غضبنا عليكم، نحن في إنتظار إجابتكم.

ختم: إبراهيم خوجة داي الجزائر.

والرسالة الثانية : هي رسالة لويس الرابع عشر إلى حاجي شعبان، داي الجزائر. [2]

فرساي بتاريخ 22 سبتمبر 1690م.

سيدي المجيد عظيم الشأن:

لقد رأينا بنسبة عالية من الرضا من خلال الرسالة التي جلبها مبعوثكم[3] ومن خلال المعلومات التي اطلعنا عليها الإستعدادات التي تتواجدون فيها للحفاظ على التفاهم والوئام القائم بينكم وبين رعايانا عن طريق المعاهدة المبرمة طبقا لأوامرنا من طرف المفوض ما رسيل(Marcel)[4]، وكما نأمل أن تعتنوا مستقبلا للحؤول دون وقوع أية مخالفات قد يتسبب

---

[1]-ينظر: أوجان بلانتي : **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا، 1579-1700م**، ترجمة: سلامنية بن داود وقوشام حفيظة،ط1، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014، ج2،ص20.

[2]- نفسه،ص 234.

[3]- هو محمد الأمين سفير الجزائر إلى فرنسا. وكاتب دولة الجزائر.

[4]- لم نعثر له على تعريف، وهو من رجال لويس الرابع الذين اشتغلوا في الدبلوماسية.

فيها أدنى تجاوز فتجبرنا على نقض سلام واسع النطاق،بودنا أن نؤكد لكم أنه سيتم تنفيد كل الشروط في المواعيد المحددة،وأننا سنصدر أوامر دقيقة للغاية لكل ضباط وقباطنة السفن للإمتثال بها حتى لا يكون ثمة مجال للتذمر، وحتى يتم استقبال سفنكم التي ترسو في مرافئ مملكتنا والتعامل معها كما يتم التعامل مع سفن رعايانا،وفيما يتعلق بالمواد التي يحملها طلبكم سوف نكلف السيد مركيز دو سينيو لاي للقيام بمهمة شرح نوايانا، وبناء على ذلك ندعو المولى عز وجل أن يحفظكم تحت رعايته المقدسة.

حرر بقصر إمبراطوريتنا بفرساي بتاريخ 22 سبتمبر 1690م

لويس

2- مع تونس:

الرسالة الأولى: من.....

(1)رسالة من الأب تيراي إلى علي بك تونس

فرساي 14 يناير 1771[2]

اللورد اللامع والرائع جدا.

المقترض ، سيدي ، بعد أن رأى أنه من المستحسن تلقي استقالة دوق براسلين ، كان لطيفًا بما يكفي لاختياري في نفس الوقت من عدد الوزير الذي يتألف من قناصله الأعلى لتكليفي بإدارة قسم أمرتني البحرية أن أشاركها معك ، وأجدد لك بهذه المناسبة تأكيدات صداقته وعطفه الكبير.

لا يمكن أن تكون نوايا صاحب الجلالة الإمبراطوري أكثر ملاءمة للحفاظ على السلام وأفضل ذكاء معك ، وسأسرع دائمًا في تقوية الروابط ، مقتنعًا تمامًا أنني سأجد دائمًا نفس الاهتمام من جانبك. لن يكون هناك شيء أكثر قبولًا بالنسبة لي في مسار وزيري ، من الاضطرار إلى إعطائك شهادات متكررة عن ميولي لخدمتك بالقرب من جلالة الإمبراطور ، وكذلك عن التعلق الصادق الذي أنا به أكثر من أي شخص آخر ، ولامع للغاية وصادق رائع مع من أنا معه أكثر من أي شخص آخر ، أيها السيد اللامع والرائع ، صديقك المخلص والمخلص للغاية.

---

(1)- كاتب الدولة الفرنسية للبحرية.

(2)- Eugéne Plantet: **correspondances des beys de Tunis et consuls de frances avec la cour 1577-1830**,tome 03,félix alcan,editeur, Paris 1899, p.02.

حكم علي باي بتاريخ 12 فيفري 1759م، خلفا لأخيه محمد باي الذي ترك ولدين إسماعيل ومحمد حيث كانا قاصرين.

الرسالة الثانية: [1]

Yossef- koudja, premier ministre du bey de tunis a talleyrand

TUNIS LE 14 MARS 1802.

Citoyen ministre j'ai recue avec une satisfaction inexprimable la lettre aussi obligante qu'amicale que vous m'avez fait l'honneur de m'ecrire a la date la 18 frimaire dernier et qui m'a été remise par le commissaire devoize.

Son retour a causé à mon maitre un extréme plaisir. Il lui procure l'occasion de renouveler les liens de cette antique et sincére amitié qui a constinuellement uni les deux nations depuis si longutemps.

A cet égard mes vœux sont remplie, et m'en rapporte à ce que m'écrit sur cet objet le citoyen devoize, auquel j'ai voué une estime et un attachement aussi durable qu'inaltérable. J'espére aussi que le renouvelement de la paix ne le sera pas moins, si nous persuadons avoir été en guerre, et certes je contribuerai comme vous citoyen de tous mes moyens à monsieur sans altération la bonne intelligence.

وزير المواطن ، لقد تلقيت بارتياح لا يوصف الرسالة الملزمة والودية التي شرفتني أن تكتبها إلي في الثامن عشر من فريماير الأخير والتي سلمها إلي المفوض ديفويز.

تسببت عودته في سرور كبير لسيدي. إنه يمنحه الفرصة لتجديد أواصر تلك الصداقة القديمة والصادقة التي وحدت الشعبين باستمرار لفترة طويلة.

في هذا الصدد ، تحققت أمنياتي ، وأتعلق بما كتبه لي "المواطن المنبوذ" حول هذا الموضوع ، والذي كرست له تقديراً وتعلقًا دائمًا بقدر ما هو غير قابل للتغيير. آمل أيضًا ألا يكون تجديد السلام أقل من ذلك ، إذا اقتنعنا بأننا كنا في حالة حرب ، وبالتأكيد سأساهم مثلك ، مواطنًا بكل إمكانياتي ، في رجل نبيل دون تغيير الذكاء الجيد.

---

(1)- Eugéne Plantet, op-cit, p430.

3- مع طرابلس الغرب:

كغيرها من الإيالات المغاربية،كان لطرابلس الغرب الكثير من التجاذب السياسي والتجاري بينها وبين الدول الأوروبية،ووقع بينها وبين تلك الدول علاقات دبلوماسية وتمثيل قنصلي، وبذلك أثرت تلك العلاقات بالكثير من المراسلات بينها وبين تلك الدول، ومن تلك المراسلات نقدم نماذج منها:

الرسالة التي بعث بها باشا القرمانلي أحمد باشا القرمانلي، الشكر والإمتنان على التعاون للملك الإنجليزي جورج الثالث، وأكد له أنه على طريق أبائه وأجداده سائرا وأنه سيبذل قصارى جهده من أجل المحافظة على العلاقات الطيبة بين البلدين، كما يتبن من رسالته إلى الملكالإنكليزي بتاريخ 07 من شعبان سنة 1209هـــ، والتي يقول فيها:

" محبنا الري جورج الثالث ري الإنجليز سدد المولى أحواله بعد تمييز أغصان الوداد وتأسيس بواعث المحبة والقرب والأتحاد، وإننا على ما تعهدون في المحبة التي أسسها أوائلنا، وإننا قدمنا على سرير ملكنا ونحن نزيد في محبتكم وأنتم كذلك والعهد السابق مع والدينا نحن باقين فيه.

وقدم لنا والدنا دام أعلاه في فرقاطة متاعكم بسنجفكم، التي رئيسها القبطان ميدلتوف، ووقف معه الوقوف الكامل وعمل إليه أفعال المسيسة التي فيها أدغة الحب والقرب لأنكم أنتم اناس من أهل الصلح الصحيح والعهد الصريح وكل أحد عليه جانب ومنتظرين جوابكم والمحبة بيينا وبينكم تتأكد في كل يوم جديد ودمتم بخير وعافية"[1]

والرسالة الثانية بعثها والي طرابلس أحمد باشا القرمانلي موجهة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، مؤرخة في 20 جويلية 1728م، جاء فيها:" إلى حلية الأمة النصرانية صديقي.

لقد تلقيت الرسالة التي وجهتموها إلي، وفهمت محتواها تماما، ولقد اطلعت على جميع عروضكم ومطالبكم، واجتمعت إلى مجلس ديواني، الذي أجاب جميع أعضائه وكذلك جميع قباطنتنا وكل أكابر بلادنا، بأنه إذا كان صديقنا أمبراطور فرنسا لم يوفد هؤلاء الخلاق إلا لمحاربتنا، فليكن،أما إذا كان أوفدهم للتصالح، فإنه يتحتم عليهم أن بوفدوا إلينا مندوبين وليطأوا أرض طرابلس لإطلاعنا على رغباته وتلقي ردودنا، ذلك أن نيتنا في الصلح صادقة، أما فيما يتعلق بتسديد الأموال، فإنه أحدا هنا لا يوافق على ذلك، ولن يوافق أحد على منحكم إياها، فكونوا على بيان

---

(1) عبد الله خليفة الخياط: المرجع السابق، ص 39.

من ذلك،أما القنابل فإننا لا نخشاها، وبإمكانكم أن ترمونا بها إن حلا لكم ذلك، ولكن إعلموا أنه إذا حدث ذلك ،فإننا لن نبرم معكم صلحا قط وإلى أن تفنى الدنيا.

وسنحتفظ برسالتكم التي سنبعتها بكل تأكيد إلى صديقنا العظيم امبراطور فرنسا، وختاما لكم أطيب تمنياتنا" أحمد القرمانلي[1] .

4-المغرب الأقصى: تدخل المراسلات المغاربية ضمن مايصطلح عليه بالرسالة الديوانية أو الإنشائية .فالبنية العامة للرسالة ،تتكون من البسملة والحمد لله والسلام،والبعدية (أما بعد) ثم موضوع الرسالة،ويتكون شكل الخاتمة من التاريخ والعلامة،تعدّدت الرسائل الدبلوماسية بين المغرب الأقصى والدول الأوروبية،حيث نورد في هذه الدراسة أنماط من تلك الرسائل:

وقد صدر عن السلطان المغربي ،عدد كبير من الرسائل ،وفي هذا الأساس نقدم نموذج لتلك الرسائل على سبيل الإستئناس: رسالة مؤرخة بتاريخ 09 شعبان 1095هـ /08جويلية1684م،جاء فيها: "...فأعلم أن الذي ظهر لنا أنك ليس عندك قول صحيح ،ولا كلام رجيح،ولا أظنك إلا غلب عليك أهل ديوانك وصاروا يلعبون بك كيف شاءوا....ودليل ذلك أننا ما زلنا ماقبضنا منك صحة قول ولا أبرمت معنا شيئا .....وأنت لا زال لم يصح منك قول ولا وفاء.....ثم بعد ذلك قدم لعلي مقامنا صاحبكم أنبشدور (دي سان أمانس)وأتانا بشئ من الخرق مع فالصو (أي الردئ وهي إسبانية)....ومع ذلك أعطينا لصاحبك عشرين نصرانيا سيفطناه (معناها أرسلناه).

.....وأعظم من ذلك كله هو أن رئيسا من بلادنا اسمه التاج،كان أعطاه صاحبك الذي أتانا خط يده ،على أن يشتري سفينة من الجزائر فسافر بها قرصان وما عليه فيمن لقيه من فرانصيص...وتعرضوا له سفنكم وأخذوها وثقفتها أنت أياما ثم بعد ذلك مزقتها....فحتى الآن فالذي ظهر لنا أنه ما يليق بنا معك إلا الشر..."

وبعد التمعن في الرسالة ،يتضح لي جليا، أن الرسالة قد إشتملت على التقريع البالغ للويس الرابع عشر،في عدم فك من عنده من أسرى المسلمين ،التي أنتهجها أصحابه ،وأحتج عليه السلطان إحتجاجا كبيرا [2].

أما الرسالة الثانية فجاءت بتاريخ 15ربيع الأول1093هـ/23 مارس 1682م،وهي رسالة ديبلوماسية أراد منها السلطان التوصل إلى حلول بينهما، جاء فيها:

---

[1] شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، مرجع سابق، ص 289.

[2] عبد الله العمراني:**سياسة مولاي إسماعيل الخارجية** ،في مجلة البحث العلمي،تصدرها جامعة محمد الخامس ،الرباط1965،العددان4و5،ص ص 280-301.

"...إذ أنت من سلالة عظيم الروم الذي كتب له جدنا وسيدنا ... فلا نرضى نحن أن يكـــون كلامنا إلا معك،...قابض على أمرك وكلام طاعتك مقصور على رأسك ... وفي اليـــوم الـــذي يصلنا الباشدور من عندك فلا يعود إليك إنشاء الله إلا بما يسرك ويرضيك ولا لك عندنا إلا مـــا تريده وتشتهيه في خاطرك والسلام.. "[1]

جاءت رسائل لويس الرابع عشر في إطار السياسة العامة للبلاط الفرنسي في القرن الســـابع عشر ،الذي يمثل سياسة الغطرسة ،حيث بدأ واضحا أن فرنسا كانت هي التي تتحكم في المبادرات الدبلوماسية ،بما في ذلك كتابة الرسائل التي كان يبعثها بواسطة مبعوثيه أو قناصله بالمغرب [2] .

وقد عمد إلى التسلح بالدبلوماسية ،كأداة لحماية مصالحه وللضغط على المغرب،وخاصة إرســـال تلك الخطابات في كل ماتحمله معانيهما:

فالرسالة الأولى، وهي تتعلق بالدبلوماسية، مؤرخة في 13أوت 1672م ،والمتعلقـــة بالتهنئـــة والتجارة والسياسة،التي تتعلق بالعلاقات بين الدولتين،والتي جاء فيها: "...قد بلغنا بكل فرح خبر جلوسكم على عرش الملك ،وما أنتم عليه من حسن المعاملة في مملكتكم مع تجار النصارى ومـــا سهلتموه للرهبان ...وها نحن وجهنا مع السفير المذكور عشرة من أسارى المســـلمين وكلفنـــاه بقبض بدلهم عشرة من أسارى النصارى الموجودين بأعتابكم....إنني على يقين من أنكم أمـــرتم ضباطكم ورؤساء رعيتكم بإعطاء الحرية للإقامة في التجارة لمن يتجر من رعيتنا بمملكتكم وهذا ما يزيد في توثيق أواصر المحبة بيننا وبينكم... "

أما الرسالة الثانية، وهي تتعلق بأمور السفارة والعلاقات السياسية،وجاءت مؤرخة في12فيفري 1682م،والتي جاء فيها : "...فقد بلغنا بكل فرح كتابك المؤرخ في الثلاثين جويلية عام إحـــدى وثمانين وستمائة وألف ،من كل ماذكر لنا سفيركم الحاج محمد مما أمرتموه به حقق لنا بأن مرادكم الأصدق هو إعادة المهادنة بيننا ... فلا نشك أن تأمروا رعيتكم بالعمل بمقتضاها... وأما سفيركم فقد قام بكل ما أمرتموه به... "[3].

---

[1] عبد الرحمن بن زيدان:المرجع السابق ،ص200.

[2] بنعبد الجليل محمد: **الدبلوماسية في رسائل المولى إسماعيل إلى الملك الفرنسي لويس 14**، في أعمال الندوة الدولية لتكريم الأستاذ عثمان المنصور في: المغرب والتحولات الدولية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء 2008،ص ص 135-143.

[3] De Castries Henry **: les sources inédites de L' histoire du Maroc ,1 serie,** Dynaste saadienne , Archives Bibliothèques de France , T1 , éditeur Ernest leroux , paris 1909,p629.

خاتمة:

- هذه النماذج من الرسائل تؤكد أن الدبلوماسية المغربية في الفترة الحديثة لم تخرج من الإطار العام للدبلوماسية الإسلامية المغاربية بصفة خاصة مع هذه الدول وأن تعددها راجع إلى ربط معاهدات واتفاقيات قصد حل المشاكل العالقة بطرق سلمية، كما كان جوهر هذه العلاقات قائم على مبدأ الند للند رغم استمرار اتساع الهوة الحضارية بينهم.

- ظلت العلاقات الدبلوماسية متوترة بين الدول المغاربية والدول الأوروبية بسبب الصراع القائم بينهما.

- تمحورت جل مواضيع السفارات المتبادلة بين الدول المغاربية وملوك دول أوروبا الشمالية حول مسألة تحرير الأسرى .

-كما أدّت الرسائل دورا هاما في التقارب بين الدول المغاربية والدول الأوروبية في كثير من المجالات كمسائل الأسرى والقرصنة والأمور التجارية ، خاصة بعد تعثر المفاوضات والاتفاقيات .

- كانت هناك علاقات طردية بين الإيالات المغاربية وكلما كانت هاته الإيالات تمر بمرحلة قوة كلما قلت الهجمات الأوروبية، وخضع القادة الأوروبيون لإملاءات الحكام المغاربة، أما إذا كانت هذه الإيالات تمر بمرحلة ضعف زادت الهجمات الأوروبية وكثرت المؤامرات الخارجية وخضع الحكام المغاربة للأوروبيين.

خاتمة

للبحر الأبيض المتوسط أهمية إستراتيجية وتاريخية منذ القدم،حيث يعتبر مهد الحضارات القديمة، وهو من أهم البحار التي أرتادها الإنسان منذ القدم.

ففي ظل التطورات والتغيرات التي عرفها العالم المتوسطي في العصر الحديث من القرن السادس عشر الى التاسع عشر، عرفت علاقة المغارب بالدول الأوربية أطوارا مختلفة، علاقات حرب وعلاقات سلم. ففترة العصر الحديث تميزت بنوع من التوازن السياسي والعسكري والاقتصادي داخل الحوض الغربي للمتوسط، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر سيحدث انقلاب واختلال في توازن القوى لصالح الدول الأوربية بالشكل الواضح الا مع بداية القرن التاسع عشر.

بعد أنتهاء أزمة القرن 16م بالمغارب وإلحاقه بالدولة العثمانية ماعدى المغرب الأقصى، دخلت العلاقات الاوربية المغاربية في مرحلة طويلة من التوازن السياسي والعسكري، فقد تحولت الجزائر وطرابلس الغرب وتونس الى ايالات عثمانية،واستولى السعديين ثم العلويين على المغرب الأقصى منذ القرن 16م.

ويمكن اعتبار أن النشاط البحري ما سمي بالقرصنة كانت احدى المؤشؤات الاساسية في المتوسط، عزز ذلك التوازن بين الضفتين للمتوسط، ذلك أن القرصنة المغاربية كانت تقابلها من الضفة الاخرى قرصنة أوربية.

وكان هذا النشاط معناه احتكاك بين الحضارات فيه أسرى وافتداء أسرى ومعاملات ونشاط قوي بين الطرفين، وهو يختلف عن لصوصية البحر فالأول كان قطاعا منظما ومراقبا بصفة مباشرة من الدولة والطبقة الحاكمة في المغارب وفي أوربا،ولتجنب البحارة المغاربة حاولت الدول الاوربية ارساء علاقات سلمية وتجارية مع دول المغارب وذلك على امتداد العصر الحديث

فكما رأينا بادرت فرنسا سنة 1535م بعقد معاهدة سلم مع الباب العالى مكنتها من الحصول على امتيازات من بينها عدم التعرض الى سفنها من طرف الولايات العثمانية تلتها الكثير من المعاهدات مع بلدان المغارب، وتحصلت انكلترا سنة 1612م على نفس الامتيازات تقريبا ولكن هذا لم يمنع البحارة المغاربة،وسعت الدول الاوربية الى ابرام العديد من المعاهدات.

وكان يتبع هذه المعاهدات في كثير من المرات لدفع ضرائب واتاوات كهدايا وعرابين صداقة كلما تم ابرام معاهدة أو عند افتداء اسرى أو تعين قنصلا أوربيا جديدا بدول المغارب.

وفي نفس الوقت كانت العلاقات التجارية بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية قديمة و لم تتوقف و لم تنقطع حتى بين الدول الأعداء ولكن في العصر الحديث عرفت العلاقات التجارية مميزات ارتبطت بالظرفية التاريخية وبالتغيرات التي عرفها العالم في هذه الفترة.

فقد استغل الاوربيون تفوقهم في مجال صناعة السفن فاقبلوا على بلاد المغارب ليستأثروا بالحركة التجارية فيها وكانوا ينقلون البضائع من والى المغارب، وقد اعتمد التجار الاوربيون على قناصلهم وعلى الحقوق التي تخولها لهم المعاهدات .

كما ان النخبة المغاربية خاصة السياسية سعت الى الاطلاع على اوربا والانفتاح على ما حققته من تقدم في الميادين العسكرية والتجارية والسياسية ووجدت بعض الرحلات القليلة الى اوربا.

ثبت المصادر والمراجع

أ–المصادر المخطوطة:

1- الورتيلاني، الحسين: **الرحلة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 2171 .

2- اليوسي، الحسن بن علي: **الرحلة "المحاضرات"**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 1896 على الميكروفيلم .

ب–المصادر العربية و المعرّبة:

3- التمكروتي علي بن محمد: **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تق و تح **:** عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب 2002 م.

4- البيطار محمد بهجة: **حلية البشر في تاريخ القرن 13هـ**، حققه محمد بهجت البيطار،ط2، دار صادر، بيروت 1993، ج3.

5- خوجة حمدان بن عثمان:**إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء**،تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968.

6- بن زيدان عبد الرحمن:**العلائق السياسية للدولة العلوية**، تقديم وتحقيق **:**عبد اللطيف الشاذلي الرباط**:** المطبعة الملكية، 1420 هـ / 1999 م،ج .3

7- بن زيدان عبد الرحمن: **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تقديم وتعليق : عبد اللطيف الشاذلي،ط1، المطبعة الملكية – الرباط .1999

8- الرباطي أحمد بن محمد بن عبد السلام: **تاريخ الضعيف الرباطي**، تحقيق محمد البوزيدي،ط2،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 2007، ج01.

9- الشويهد عبد الله بن محمد:**قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1695-1705م**،تحقيق ناصر الدين سعيدوني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974.

10- ابن أبي الضيا ف **:إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،الدار التونسية للنشر والتوزيع**،الشركة الوطنية لللنشر والتوزيع، تونس، الجزائر 1977، ج 2 .

11- ابن غلبون أبي عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتعل: الطاهر أحمد الزاوي، المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان2004م.

12- الإفراني محمد الصغيربن الحاج :**نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي**،تحقيق هوداس،مطبعة أرنست لوروا،باريس 1889.

13-ابن القاضي: المنتقى المنصور في مآثر الخليفة المنصور، ط1، تح : محمد رزوق، الرباط 1986.

14- القادري محمد بن الطيب : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**،3ج،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء1978،ج،3،2، 7.

15- كاتكارت: **مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.

16- المقري شهاب الدين أحمد :**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج4 ، تح :إحسان عباس، بيروت، لبنان 1988 .

17-الناصري أبو راس المعسكري: **أبو راس محمد بن أحمد، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982م

18- الناصري، أحمد بن خالد :**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ،9ج ،دار الكتاب ، الدار البيضاء 1955..

19- وولف جون(ب): **الجزائر وأوربا 1500-1830م**، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

20- ابن غلبون محمد خليل: **التذكير فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**،ط2، تعليق وتصحيح الطاهر الزاوي، مكتبة الفرجاني،طرابلس 1967.

21- الورثيلاني الحسين :**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط2 ، تح :ابن شنب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1394 /1985م.

22- اليفرني محمد الصغير: **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**،تحقيق عبد الوهاب بنمنصور،ط2،المطبعة الملكية، الرباط 1995.

ح-المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

23-Adolphe Badin**:Jean Bart**,Hachette,paris1867.

24-Coindraus : **les corsairs de Salé** , Paris 1948 .

25-- Haedo Diego de: **Topographie D' alger** ,trad,monnereau ,paris 1870.

26-Grammond(H de)**:un épisode déplomatique a alger au xviii e siécles,paris1882**..
27-Devoulx(A) : **les edifices religieux de l'ancien Alger**, 1
28-De Castries Henry **: les sources inédites de L' histoire du Maroc ,1 serie,** Dynaste saadienne , Archives Bibliothèques de France , T1 , éditeur Ernest leroux , paris 1909.
29 -C.Charmet **:le commerce de tunisie au xviiie siécles**,Alger,.
30-Jacques Berque :**l'intérieur du Maghreb(xv-xix siécles)**,Ed.Gallimard,Paris 1978.
31-Plantet, Eugène : **Correspondance Des Beys de Tunis et Des Consuls De France avec laCour (1770-1830)**, 3 Tome, Félix Algan, Paris 1899, T 3, Anonyme de l'imprimerie rapide,Tunis 1920.
32-Eugène Plantet: **Correspondances des Beys de Tunis et des Consuls de France avec la Cour (1577-1830)**, Félix alcon éditeur, Paris 1899, T1
33-De Card Edgard Rouard : **Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord ,Algerie ,Tunisie ,Tripolitaine ,Maroc** ,Pédone ,Paris 1906.
34-A.Sogerdoti : Veniseet la Régence d'Alger,Tunis et Tripoli(1699-1760),Alger 1957, T101.
35-Dierk Lange : Un document de la fin du 17éme siécle sur le commerce transsaharien,in revue Francaise d'histoire d'autre mer, tome :66, n242, 243, 1 ére et 2éme trimestre 1979.

36- Henry Durant : notice sur la régence de tunis, société tunisienne de diffusion, Tunis 1975.
37– E. Rouard De Card: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, apedoneed, paris,1898.
38- ould Sheikhm Abdel Wedoud :**nomadisme islam et pouvoir politique dans la société Maure**.
39- Sogerdot .A. : Veniseet la Régence d'Alger,Tunis et Tripoli(1699-1760),Alger 1957, T101.
40- Plantet Eugéne: **correspondances des beys de Tunis et consuls de frances avec la cour 1577-1830**,tome 03,félix alcan,editeur, Paris 1899..

د– المراجع العربية:

41– بن اسماعيل عمر علي:**انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795–1835م**،ط1،مكتبة الفرجاني، طرابلس 1966.

42- أكنوش عبد اللطيف: **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

43 - إلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989.

44- إيتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة**، تر: خليفة محمد التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ط2، ، طرابلس، ليبيا، 1969م، 1985م.

45- إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدر البيضاء، 1415ه/1994م، ج.3

46- أفا عمر: **التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830-1912م**، دار الأمان، الرباط، 2006م.

47- أميلي محمد: **الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2006.

48- بن اسماعيل عمر: **سقوط الدولة القره مانلية في ليبيا1795 - 1835م**، القاهرة ، كلية الآداب، جامعةعين شمس.

49- الباروني عمر محمد:**الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**،مطبعة ماجي، طرابلس 1952.

50- البزاز محمد الأمين:**الإصلاح والمشكل الصحي في مغرب القرن 19م**، في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1983.

51- بيومي محمد علي فهيم: **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/18م، ط1**، دار القاهرة 2006.

52- بنبلغيث الشيباني: **المغاربة في بلاد الشام وأوقافهم في القدس ودمشق من القرن 12م إلى القرن20م**، مركز الماجد للثقافة والتراث، مج 15، ع 57، الإمارات 2007.

53- بلانتي أوجان: **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا، 1579-1700م**، ترجمة: سلامنية بن داود وقوشام حفيظة،ط1، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014.

54-بيدو دو سانطولون: سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى اسماعيل، تر وتق: محمد العافية العروسي، كراس المتوحد، تطوان، د ت ن.

55- التميمي عبد الجليل:**الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر**، في المجلة التاريخية المغربية،عدد10-11، 1978.

56- التميمي عبد الجليل: **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني**،جمع وتقديم التميمي عبد الجليل، تونس 1984.

57- التازي عبد الهادي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**،9ج،مطبعة فضالة، المحمدية 1988،ج9.

58- تيسير بن موسى:**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني،دراسة تاريخية اجتماعية**، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1988.

59- التميمي عبد الجليل:**الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي،تونس 1984

60- التازي عبد الهادي:**موقف المغرب من القرصنة الدولية في العصر الوسيط**،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط 1986.

61- التميمي عبد الجليل: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871م)**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني،1985.

62- تابليت علي: **معاهدات الجزائر مع بلدان أوربا و الولايات المتحدة الأمريكية**، ج 1 ، د.ط، و.م، الجزائر 2013.

63- الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**،ط2 ،دار الثقافة، بيروت،ج2..

64- بنحادة-عبد الرحيم وعبد الرحمن المودن :**انتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي**،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء.

65- حمادي عبد الله:**المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس1492-1616م**،المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس1989.

66- حركات إبراهيم: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1987.

67- بن حادة عبد الرحيم:**انتقال المعارف العسكرية في العالم المتوسطي قبل عصر التنظيمات**،في سلسلة ندوات ومناظرات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الرباط 2008.

68- حجي محمد : **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والساسي**،ط1،المطبعة الوطنية، الرباط 1964.

69- الخياط عبد الله خليفة: **العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنكلترا 1795-1832م**،ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس 1985.

70- بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10هـ/16م**،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2006، ج1.

71- بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ-18م**،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2017

72- بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/ 16م**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، الجزائر 2006.

73- الأرقش دلندة وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي،تونس 2003.

74- روجي لوتونو: **فاس قبل الحماية**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ج2.

75- الركيبي عبد الله:**الجزائر في عيون الرحالة الإنكليز**،دط، دار الحكمة، الجزائر2010.

76- روسي أتوري:**ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**،تعريب خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت 1973.

77- روسو ألفونس: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، نقل عن الفرنسية وتحقق محمد عبد الكريم الوافي،ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1992.

78- رودلفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، نقله للعربية طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، بدون طبعة.

79- روجرز ب.ج.: **العلاقات الإنجليزية - المغربية**، ترجمة :يونان لبيب ، الدار البيضاء :دار الثقافة،1981 .

80- بوزنكاض محمد : التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين 19-20م،ط1، دار أبي الرقراق للطباعة، الرباط .

81- الزاوي الطاهر أحمد:**ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية الحكم التركي**،دار الفتح للطباعة والنشر،بيروت 1970.

82- سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2، البصائر للنشر .والتوزيع.

83- السليماني أحمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،ط1، دار الكتب، الجزائر 1993.

84- سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث- بداية الإحتلال**-ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .1982

85- سعد الله أبو القاسم: **رائد التجديد الإسلامي لإبن العنابى ،صاحب كتاب السعى المحمود في نظام الجنود**،ط2،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر 1990.

86- سيمو بهيجة: **الإصلاحات العسكرية بالمغرب، 1844-1941**، المطبعة الملكية، الرباط 2000.

87 - سليماني أحمد **:النظام السياسي في العهد العثماني**، دط، مطبعة دحلب، الجزائر 1993

88- سيد أحمد عبد القادر:**تيارات التبادل في البحر الأبيض المتوسط**،تعريب عبد الرزاق الحليوي،منشورات البحر المتوسط،تونس 1997.

89- شويتام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي – الفترة العثمانية، 1519-1830م**، .دار الكتاب العربي، بيروت .

90- شوكت محمود: **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ تشكيل الجيش العثماني حتى سنة 1820م**،ترجمة يوسف نعيسة ومحمود عامر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق 1988م.

91- الشوابكة نوال **:أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، تقديم: أ .صلاح جرار، دار المألفون للنشر والتوزيع، عمان، 1448هـ- 2008 م.

92- صبحي حسن: **التنافس الإستعماري في المغرب 1884-1904م**،دار المعارف، مصر1965.

93- الصالح صبحي:**الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية**،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط .1986

94- بوعزيز يحي: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2009.

95- عامر علي محمود وخير الدين فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى،ليبيا)**، منشورات جامعة دمشق1999، ج2.

96- عمر عبد العزيز:**محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**،دار المعرفة الجامعية،الجزائر 2008. - المدني أحمد التوفيق: تاريخ الجزائر، ط3، الجزائر 1984 .

97- عطاالله شوقي الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)**، ط1، ملزمة للطبع والنشر، القاهرة 1977.

98- بنعلة مصطفى: **مجموعة ظهائر ورسائل السعديين، دراسة وتحقيق**، ط1، مطبعة الرباط نيت، الرباط 2011.

99- بوعزيز يحي:**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

100- علي عامر محمد ومحمد خير فارس:**تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقص،ليبيا"**منشورات جامعة دمشق1999م.

101-عمار عمورة :**الموجز في تاريخ الجزائر**، ط2 ، دار ريحانة، الجزائر 2002 .

102- أبو عجيلة محمد الهادي عبد الله: **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القارمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية**،ط1، منشورات جامعة قار يونس،بنغازي 1992.

103- العماري أحمد:**نظرية الإستعداد في المواجهة الحضارية للإستعمار**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية،1981.

104- عبد الرحمن عبد الرحيم: **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517م/1798م)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية**،منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1982.

105- عبد العزيز السعود: تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ،المجتمع ،الدين)، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان 2007.

106- غطاس عائشة واخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

107- فهد بن محمد السويكت:**سفارة عبد الله بن عائشة إلى بلاط لويس الرابع عشر1110هـ-1696م أسبابها ونتائجها**، الجمعية التاريخية السعودية، مارس،2004 .

108- فكايرعبد القادر:**الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206هـ/1505-1792م**،ط2، **دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر** 2015.

109- الفاسي عبد الإله:**تطور علاقات العدوتين الرباط وسلا،بالبحر من القرن 17م إلى القرن 19م**، في سلسلة الندوات،البحر في تاريخ المغرب،تنسيق رقية بلمقدم ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، بالمحمدية، المغرب 1996.

110- فيرو لوران شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1994.

111- فيرو لوران شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1994.

112- قدوري عبد المجيد: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15-18م، مسألة التجاوز**،ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت 2000.

113- قاسم محمد وحسين حسني:**تاريخ القرن 19م، في أوروبا**،ط6، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1929.

114- قنان جمال:**معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1987.

115- القدوري عبد المجيد: **المغرب وأوروبا مابين القرنيين الخامس عشر والثامن عشر- مسألة (التجاوز)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012.

116- كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**،ط3،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط 2006.

117- كنون عبد الله: **رسائل سعدية**،دار الطباعة تطوان 1954.

118- محمد أميلي: **الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، .2006

119 - محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، ط1، مصر، 1341هـ/1923م.

120- محمد الغساني الأندلسي: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902م، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان 2003م.

121- ميكاكي رودلفو: **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، ترجمة طه فوزي،نشر مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1961م.

122- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492 / 1792م**،وثائق ودراسات، ط3 ،المؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

123- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**،ط3، المؤسسة الوطنيو للكتاب، الجزائر 1984.

124-المدني أحمد توفيق:**كتاب الجزائر**، د ج، د ط، دار البصائر، الجزائر 2009 .

125- الوديناني خلف بن دبلان بن خضر:**الفتح الإسلامي لجزيرة رودس 929 هـ/ 1523م**، سلسلة بحوث الدراسات .الإسلامية، جامعة أ القرى، 1997 .

126 - نورويش(جون جوليوس):**البحر الدتوسط "تاريخ بحر ليس كمثله بحر"** ، ترجمة طلعت الشايب،ط1 ، المركز القومي للتَّرجمة، القاهرة 2015 م.

127- محروس حلمي إسماعيل: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نياية الحرب العالمية الأول** مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997 م.

128- الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ط1،مكتبة النهضة الجزائرية،ج2، الجزائر.

129- الإمام رشاد: **سياسة حمودة باشا في تونس(1782-1814م)**، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1980،مج2.

130- محمد الهادي الشريف:**تاريخ تونس**، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3،سراس للنشر، تونس 1993.

131-مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني-محاولة في بناء الصورة**،ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت 2015.

132- المنوني محمد: **من حديث الركب المغربي**، معهد مولاي الحسن، مطبعة المخزن، تطوان 1953.

133- المريني عبد الحق: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط5، دار القلم للنشر والتوزيع، الرباط 1997.

134- محمد إبراهيم لطفي المصري: **تاريخ حرب طرابلس**، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ط1، نبها، مصر 1946م.

135- محمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي،ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2002.

136 - بن موسى تيسير:**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، -دراسة تاريخية اجتماعية-** الدار العربية للكتاب،طرابلس 1988.

137- المنصور ميمونة حمزة:**تاريخ الدولة العثمانية**، ط 1 ، دار الحامد ، عمان 2008.

138- نيكولاي إيليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتب المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م .

139- نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل سنة 1830م**،ط2، دار الأمة،الجزائر 2007، ج1.

140- نجمي عبد الله: **من تاريخ الصلات الصوفية بن المغرب والمشرق خلال العصر الحديث، الطريقة الخواطرية**، في ندوات ومناظرات، شبكات التواصل في المغارب والعالم المتوسطي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2008.

141- هنية عبد الحميد: **هل شكل الأتراك في البلاد التونسية محمل الحداثة**، في ندوة إنتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي.

142-يوسف حسن يوسف:**الإتفاقيات والمعاهدات في القانون الدولي**،مركز الكتاب الأكاديمي.

143- راجع الموسوعة الإسلامية .الطبعة الثانية. مادة ليو افريكانوس Leo Africanus بقلم هيئة التحرير ؛ أنظر أيضا: م.م. الحجوي ,حياة الوزان الفاسي وآثاره .الرباط 1935.

خ –الدوريات العربية:

144- إغوثان نور الدين: "**التأثيرات الحضرية العثمانية على المغرب خلال القرن16م**"، في مجلة ليكسوس الإليكترونية، يصدرها مجموعة من الباحثين المغاربة، العدد07، الشهر 2016

145- التميمي عبد الجليل: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**، في المجلة التاريخية المغاربية، جانفي 1975، العدد .03

146- التازي عبد الهادي: **التاريخ الآخر للمغرب ابن عربي المعافري نموذجا**، في ندوة ،فاس، 2012-2013م.

147- التميمي عبد الجليل : **من دلالات الأنسشطة الاقتصادية للإيالات المغاربية العثمانية في العصر الحديث** ، في**المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانسية** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، العدد 37-38، تونس 2008.

148- التميمي عبد الجليل :**من دلالات الأنسشطة الاقتصادية للإيالات المغاربية العثمانية في العصر الحديث** ، في **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** –، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، العدد 37-38، تونس 2008.

149- حركات إبراهيم: "**مظاهر التعاون بين المغرب والدولة العثمانية**"، في مجلة دار النيابة، العدد 06، السنة الثانية 1985.

150- حجي محمد:"**العلاقات المغربية التركية في القرن 16م**"،في مجلة المناهل، العدد 25،السنة التاسعة، الرباط 1982.

151- الدباغ عبد العزيز: **رحلة سفارية إلى إسبانيا في عهد المولى إسماعيل**، في مجلة دعوة الحق، ع4، السنة12،1969م.

152- رجائي عبد الهادي ئ سالمي: **معاهدة السلم بين إيالة الجزائر ومملكة السويد عام 1729م،في مجلة أسطور، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 05، جانفي 2017**.

153- سيمو بهيجة : **إيطاليا والحماية القنصلية بالمغرب**،في مجلة بحوث، العدد الأول، جامعة الحسن الثاني بالمحمدية 1999 .

154-الساحلي خليل: **الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن 17م**، في المجلة التاريخية المغربية، عدد 06، جويلية 1976.

155- سعيدوني ناصر الدين: **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر- صلاحياتهم الإدارية**، في مجلة المؤرخ العربي،عدد 31، سنة 1987.

156- سعيود إبراهيم:**القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، القرصنة الإيطالية نموذجا**،في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، السنة 2011.

157- الصباغ ليلي: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/ 1541م، في مجلة الاصالة**، أكتوبر 1975، العدد 27.

158- طحطح خاليد فؤاد:" **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث،القرن16م وأواخر القرن18م**"، في مجلة كان التاريخية، العدد 14، ديسمبر 2011.

159- العمراني عبد الله ي:**سياسة مولاي إسماعيل الخارجية** ،في مجلة البحث العلمي،تصدرها جامعة محمد الخامس ،الرباط1965،العددان4و5.

160- بن عبد الله عبد العزيز: **تطوان منطقة سفراء المغرب إلى الخارج**، في مجلة تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه،2005 .

161- عبد الله العمراني:**سياسة مولاي إسماعيل الخارجية**، في مجلة البحث العلمي، العدد 04و05، المغرب 1965.

162- عبد العزيز بن عبد الله: "البحرية المغربية والقرصنة"، في مجلة تطوان، عدد 03و04، السنة 1958-1959.

163- بن عيسى فاطمة:**المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815-1818م**،في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 01، جوان 2018.

164- فكاير عبد القادر: **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانت 1571م، في مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، العدد 09، ديسمبر 2014.

165- فاطمة الزهراء سيدهم:**موراد إيالة الجزائر في مطاع القرن 19م**، في مجلة كان التاريخية، العدد 13، السنة 2011.

166-قدور عبد المجيد: **النشاط الإقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس في العهد العثماني**، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 28.

167- مايدي كمال:**جوانب من العلاقات الخارجية لإيالة تونس مـــع فرنســـا والـــدويلات الإيطالية في عهد حمودة باشا** الحسيني(1782-1814م) في مجلة عصور،المجلد 17، العدد2، ديسمبر 2018.

168-مولاي بلحميسي:**إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**، في مجلة الدراسات التاريخية،العدد 02،جامعة الجزائر 1986م.

د-الدوريات والمقالات بالفرنسية:

169 - Daniel panzak : « les exlaves et leurs rangeons chez les berbares ques(EmXVII-debut X ise siecle)Revue cahiers de la mediteranée, vol 65,2002.

170-Nahvidad Planas**:les majorquins et le monde musulman,a l'epoque moderne**,bulletin hispanique,t 02,1991.

171 -Matieux.J : sur la marine marchande barbaresque, in annales,13 années,n 01, 1958.

ذ-الأبحاث في المؤتمرات والملتقيات والندوات:

172- التركي عبد المجيد:**السياسة الشرعية في اتحاف اهل الزمان لإبن أبي الضياف** ،في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،1983.

173- شريف محمد الهادي:**مشكلة الإصلاحات بتونس وارتباطها بمسألة العلاقات التونسية العثمانية، حوالي 1840م**،في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،1983.

174- بن الصغير خالد: **تقارير القنصلية البريطانية كمصدر لتاريخ الإقتصادي للمخزن خلال القرن 19م**، في أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، المدرسة العليا للأساتدة، رباط - عين الشق، 1409هـ/1989م.

175- بنعبد الجليل محمد: **الدبلوماسية في رسائل المولى إسماعيل إلى الملك الفرنسي لويس 14**، في أعمال الندوة الدولية لتكريم الأستاذ عثمان المنصور في: المغرب والتحولات الدولية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء 2008.

176- بوغدادة الأمير:"**دور الأتراك العثمانيين في إنشاء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة، الجيش أنموذجا 1520-1830م**"،في الملتقى الدولي الثاني، العلاقات الجزائرية التركية، منشورات مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر 2014.

ز–الرسائل الجامعية باللغة العربية:

177- بوبكر محمد السعيد: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثامن عشر 1792 - 1708 م**، "مذكرة ماجستير " ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011 - 2010.

178-جميل عائشة: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

179- بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (1516م-1659م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب ، جامعة دمشق 1983م .

180- داود ميمن:**الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية،تنظيمه وعدته(1518-1830م)**، أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2015-2016.

181- الدالي حمادي:**النفوذ المحلي بالبلاد التونسية وتشكل الدولة الترابية 1574-1877م، قراءة في العلاقة بين الزاوية والبايليك**،رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 2004.

182- درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع الإسبان خلال القرن 10هـ/16م**،مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،1432هـ/2011م.

183- درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/16م**، مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.

184-رحيمة بيشي: **العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية 898-982هـ/1494-1574م**،مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،2011-2012.

185- رجائي عبد الهادي سالمي: **العلاقات الجزائرية الإسكندنافية في الفترة العثمانية 1142-1206هـ/1729-1792م**، ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2014-2015.

186- السلطاني نبيهة: **القوى العسكرية القارة بتونس وتكاليفها المالية من 1756م إلى 1814م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1999.

187- العماري أحمد:**نظرية الإستعداد في المواجهة الحضارية للإستعمار**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية،1981.

188- عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، " مذكرة ماجستير" ، تخصص تا ريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012 - 2011.

189- غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م،1619- 1694م**، رسالة ماجيستير ،جامعة الجزائر 1984-1985.

190-فهيمة عمريوي:**الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن12هـ/18م،دراسة اجتماعية وإقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2009.

200- قريزة ربيعة: **علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية القرن11هـ-12هـ/16-17م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2010-2011.

201- قاري ياسر بن عبد العزيز محمود:**دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**، ج ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001 .

202- المكي جلول: **مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ/1234-1847م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1413هـ/ 1993م

203- المطلق هند محمد العبد الله **:الإمتيازات الأجنبية وأثرها على إستقلال المغرب الأقصى**، دكتوراه،جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السعودية، 2008 .

204- مليكة الشيخ : **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس و فرنسا خلال القرن 18م**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ،المركز الجامعي بغرداية، 1011-2012.

205- الإمام رشاد **:سياسة حمودة باشا في تونس 1782 م 1814 -م**، أطروحة دكتوراه قدمت لدائرة التاريخ، منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت 1971 .

206- ناهي أسماء وبلال أمينة: الإمتيازات الإقتصادية في الجزائر 1800- 1830م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم علوم إنسانية –شعبة تاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015- 2016م.

207- نواصر عبد الرحمان:**مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات**" مذكرة ماجستير" ، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011 - 2010 .

ش- المعاجم والقواميس والموسوعات والفهارس:

208-حسن حلاق وعباس صباغ: **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**،ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1999.

209- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطاحات العثمانية التاريخية**، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000 .

210-الكتاني، عبد الحي: فهرس الفهارس، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تقديم إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م. ج2.

211- محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج05.

212- نجاة سليم محاسيس: **معجم المعارك التاريخية**،ط1، زهران، عمان 2011.